إعانة المتعالي لرد كيد الغزالي

المؤلف

عبد الكريم بن صالح الحميد

الطبعة الأولى

ربيع الثاني ١٤١٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

(مقدمّـــه)

إن الحمـدلله نحمده ونستعينـه ونستغفـره، ونعـوذ بـالله من شرور انفسنـا ومن سيئات أعـمالنا، من يهـده الله فلا مضـل لـه، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريـك له، وأشهـد أن محمداً عبده ورسوله ـ صلىٰ الله عليه وسلم ـ وبعد:

فهذه رسالة قيمة للشيخ عبد الكريم بن صالح الحميد في الرد على كتاب (السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحـديث) لكي يكون المسلم عـلى بصيرة من أمـره، نسـأل الله أنّ يجـزي مؤلفهـا خـير الجـزاء وهـذا الكتاب ضمن مؤلفات كثيرة للمؤلف، يسر الله إخراجها.

وقد قمنا بتخريج أحاديث وآثار هذا الكتاب وعزوها إلى مصادرها نسأل الله أن يجعلها خالصة لوجهه الكـريم. على أننـا رقمناه في عـاجلة من أمـرنا وشـاردة من ذهننا وقصر بـاعٍ في علمنا، وأبىٰ الله الكـمال إلا لكتابه والحمد لله رب العالمين.

كتبها
بعض طلبة العلم
عفا الله عنهم
١١/١/١٤١٠هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

إعانة المتعالي لرد كيد الغزالي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد فقد قال الله تبارك اسمه وتعالى جده وجلت عظمته قولاً من تدبره وفهم المراد منه ونظر مانحن فيه في هذا الزمان ببصيرة مستنيرة بنور الوحي عَلِمَ أن لنا من معنى هذا القول الكريم نصيباً وافراً وإن كان قد أخذ كلٌ ممن مضى بنصيبه من ذلك ممن اتبعوا أهواءهم.

والقول المبارك المقدس هو: « وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم مابين أيديهم وما خلفهم» ذكر ابن كثير رحمه الله في تفسير سورة فصلت أن القرناء شياطين الإنس والجن والمعنى: حَسَّنوا لهم أعمالهم في الماضي وبالنسبة للمستقبل فلم يروا أنفسهم إلا محسنين.

فالحال اليوم هكذا فإنه لما كثر وجود من فسدت نياتهم في طلب الحق حيث لم يطلبوه لغايته الحقيقية التي أُريد منهم أن يطلبوه لها فكانت الغاية التي يطلبونها فاسده فلذلك قيِّض لهم من يفسد الوسيلة ليتم الخذلان. وأسباب الفتن تكون مشتركة لذلك نبغت نوابغ سوء ودعاة ضلال هم القرناء المذكورين في الآية الكريمة من الإنس والجن. يُزَينون للناس الباطل بألسنتهم وهذا هو معنى قوله تعالى ﴿ **يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً** ﴾ كما قاله مجاهد رحمه الله. فهذا الكاتب المسمى محمد الغزالي الذي نحن بصدد رد إفكه وزيفه هو من القرناء الذين قيضوا للمنحرفين وأمثاله كثير لاكثرهم الله يحسنون لهم أعمالهم

الماضيه والمستقبله فلا يرون أنفسهم ألا أنهم محسنين ليحملوا أوزارهم وأوزار من أضلوهم .

«الكلام على المقدمة ونماذج للرأي والروايه »

فقد تكلم الغزالي في كتابه الذي سماه «السنه النبويه بين أهل الفقه والحديث» تكلم في عدة مواضيع وحاصل كلامه وثمرته الإضلال والتضليل .

فأول شؤم كتابه أنه لم يبدأه بالبسمله ولا بحمد الله وذِكْره . ولما كان الإنسان إن لم يشغل نفسه بالحق شغلته بالباطل فقد رأيت ذلك عياناً في بداية التمهيد لكتابه الأبتر الأقطع حيث أول شيء بدأ به بعد كلمة تمهيد «بيني وبين معهد الفكر الإسلامي بالولايات المتحدة صلة حميمه ثم صار يمدح هذا المعهد بأنه يصل ما إنقطع من تيار الفكر الإسلامي . وأنه يرفض ما خالف العقل والنقل [هكذا قدم العقل على النقل] وغير ذلك من المدائح .

ومن قرأ كتاب الغزالي هذا عرف تحكيم الرجل لعقله على غير هدىً من الله .

فأقول للغزالي أولاً لقد والله ذُهِب بالإسلام كما يُذهب نور الفجر الظلام إن كان بحاجة إلى معهد بإمريكا وإن سميته إسلامياً ليصل ما إنقطع من تيار الفكر الإسلامي على حد تعبيرك وإلا فالإسلام ليس تياراً ينقطع ويوصل . أما صلتك الحميمه بأهله فهي التي جَرَّأتك وأوردتك المهالك . وزعمك أن أسرة المعهد كلفتك لتضع كتاباً تنصف به السنة النبوية وتذود عنها فوا غوثاه بمن يُغيث ولا يُغاث إذا كان هذا إنصاف السنة المحمديه والذود عنها .

والحقيقة أن اختيار هؤلاء لـك كان في مـوضعه فهم يعـرفون نتـاج عقلك وموافقته لما يريدون.

وقد كذبت في دعواك إنصاف السنه والذود عنها بل جـردت قلمك طعناً على السنه وحملتها وتشكيكاً بها وفتح أبواب الضـلال لمن اغترَّبـك وقلدك.

قـل لنـا أإنصـاف السنـه والـذود عنهـا رد الأحـاديث الصحيحـه والتشكيـك فيها والـطعن في رواتها لمخـالفتها لهـواك أنت وأمثـالـك من الزائغين أم هو إباحة الغناء الذي هو رقية الزنـا وقرآن الشيـطان ومُسكر الأرواح ومُنبت النفاق واعتمادك في ذلك كله على ابن حـزم وانحرافـه في ذلك وردود العلماء عليه أشهر من أن تذكر.

أم إنصـاف السنه النبـويه خـروج النسـاء سـافـرات وعملهن مـع الرجال ياداعية الضلال أو هو ردك أحاديث النبي صلى الله عليـه وسلم الصحيحـه مثل حـديث[1] «لن يفلح قوم ولَّـوْا أمـرهم امـرأه» بحجـة أن اليهود والإنجليز ولّوْا أمرهم النساء وأفلحوا ويكفيـك خزيـاً وضلالاً أن ترى هؤلاء مفلحين.

أم هو السخرية بأهل الدين واختيار الألفاظ البشيعة المنفره لوصف أحوالهم.

أقول: فليبك على السنه كل مشفق صادق إن كان هذا هو إنصافها والذود عنها. فبالله نعوذ ونستعين وهو حسبنا ونعم الوكيل.

---

(١) «لن يفلح قومٌ ولوّ أمرهم إمرأه»
رواه البخاري في كتاب المغازي/باب ٨٢ والترمذي الفتن ٦٤ والنسائي القضاة ٨ وأحمد ٥/٣٨ ـ ٤٣ ـ ٤٧ ـ ٥٠ ـ ٥١ من حديث أبي بكرة الثقفي رضي الله عنه.

وفي صفحة ٩ هجّن الغزالي الكلام في السنه مثل الشك هل ينقض الوضوء أم لا وهل رؤية الله في الآخره ممكنه أم ممتنعه وهل قراءة الإمام تكفي عن المصلين أم لا تكفي زاعماً أن الإنشغال بهذا يسر السلطات المستبده ويقول: وقد أوجع فؤادي أن بعض الشباب كان يهتم بهذه المسأله: هل لمس المرأة ينقض الوضوء أم لا وكان اهتمامه بهذا أشد وأحد من إجراء إنتخابات حرة أو مُزَوَّرَة.

أقول: لقد تكلم بهذه المسائل وأشباهها أئمة الإسلام وعلماؤه الأعلام. ثم أليست هذه من أمور الدين التي حاجة المسلم إليها أعظم من كل حاجة. فلماذا تعيب من تكلم فيها ولو أن فؤادك سليماً لما أوجعه اهتمام بعض الشباب بلمس المرأه هل ينقض الوضوء أم لا، بل هذا مما يسر المسلم ويفرحه أن يهتم الناس عموماً والشباب خصوصاً بهذه المسائل ونحوها ليعبدوا ربهم على علم بأن يمتثلوا أوامره ويجتنبوا نواهيه وهذا هو الشأن الذي خلقوا له وإلا كيف يعرف المسلم دينه ويعبد ربه إن كان الإهتمام بمثل هذا يوجع الفؤاد فياليت فؤادك أنقطع واسترحنا منك.

بعد هذا قال الغزالي في صفحة ١٠ : قال لي أحد الناس ماذا كنت تفعل في أسيوط عندما تفاجأ بفرقة من المغنين تريد إحياء ليلة خليعه؟

قلت: سأذهب إلى قائد الفرقة وأقول له: نحن نريد سماع كلمات وألحان مُعَيَّنه فهل تلبون رغباتنا؟ فإذا قال: ما تريدون؟ طلبت منه أغنية:

أخي جاوز الظالمون المدى   فحق الجهاد وحق الفدا

أو أغنية: يا ظالم لك يوم. أما أن تغني لنا ليل خمر فسوف نغلق

فمك أو نحشوه بالتراب.

تأمل هذا المكر وكيف أتى بهذه القصه بعد الكلام السابق بالدين ولم يأت بها شوها، بل مشطها وزينها لتروج على من يستفزه هذا وأمثاله فقد حَسَّنَ حضور الغناء وسماع المغنين بشرط أن يكون الغناء مثل ما ذكر قبل.

فهذه الأغاني وأمثالها عنده صالحه وحضورها طيب ويقول: إننا نكره الفنون الرقيعه ونطارد الماجنين الذين يشيعون بين الناس الخنوثه والضعف. وهذا من الغزالي تمهيد وتوطئه وبعد ذلك سيفتح الباب للغناء كله على مصراعيه ولكنه داهية يعمل بكيد ومكر قال بعد ذلك: ماذا لو شرحنا الإسلام بهذا الأسلوب أقول: هذا الأسلوب الغنائي لشرح الإسلام مُشاقٌ لدعوة النبي وأتباعه. هذا الأسلوب لا يقرك عليه إلا فاسق وهذا أسلوب الفساق والإسلام لا يشرح ويعرض بالغناء والمعازف ثم ذكر في صفحة ١٦ أن عائشة رضي الله عنها أنكرت حديث «إن الميت يعذب ببكاء أهله»(٢) واستدلتِ بقوله تعالى ﴿ **ولا تزر وازرة وزر أخرى** ﴾ وقال: إنها تَرُدُّ ما يخالف القرأن بجرأة وثقه ومع ذلك فإن هذا الحديث المرفوض من عائشه مايزال مثبتاً في الصحاح.

ذكر الغزالي هذا الكلام تمهيداً لباطله وتوطئه لضلاله وإضلاله حيث حكم عقله القاصر وهواه في الأحاديث الصحيحه فإن أقرها وإلا فهي مرفوضه بحجة معارضتها للقرآن أو معارضة بعضها لبعض أو غير

---

(٢) (أنكرت أن الميت يعُذّب ببكا أهله واستدلت بقوله تعالى: ﴿ **ولا تزر وازرة وزر أخرى** ﴾ يعنى عائشة رضىٰ الله عنها).
رواه البخاري في كتاب الجنائز باب (٣٢) ومسلم في كتاب الجنائز وغيرهما (٣/٨) فتح (٦/٢٣٢) نووى.

ذلك مما سنذكره إنشاء الله وهو يُمـوِّه أن فعل عـائشه رضي الله عنهـا هذا حجة له.

قـال في صفحة ١٧ : وعنـدي أن ذلـك المسلك الـذي سلكتـه أم المؤمنين أساس لمحاكمة الصحاح إلى نصوص الكتاب الكريم الـذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

قبل الكلام على الحديث وبيان أنه لا يخـالف القرآن أريـد أن أبين فـرية الغـزالي على الصحـاح ودعوتـه لتقديمهـا للمحاكمـه إلى نصوص الكتاب وهذا يعني إتهـام الصحاح بمعـارضتها لنصـوص الكتاب ويعني أيضاً أنها في القرون الماضيه متروكة على علاتها حتى نبغ الغـزالي وأمثالـه ليحاكموها إلى نصوص الكتاب فهذا والله التشكيك بعقائـد المسلمين، والغزالي له مقاصد سيئه بتقديم هذه المقدمه وذلك علمه أن في الصحاح ما يفضح طريقته ونحلته واتباعه لهواه لـذلك قـال في صفحة ١٨ : من أجـل ذلك كـان أئمة الفقـه الإسلامي يقـررون الأحكـام وفق إجتهـاد رحب يعتمد على القرآن أولاً فإذا وجدوا في ركام المرويات ما يتسق معه قبلوه وإلا فالقرآن أولى بالإتباع.

أقـول: هذا ينـطبق على الخـوارج لا عـلى أئمـة الفقـه الإسـلامي فحـاشاهم من هـذه الطريقـة فهم يعتقدون أن السنـه إذا صحت ولو لم يكن لها ذكر في القرآن فهي وحي آخر يعملون به ولا يشترطون له هـذا الشرط.

أما قولـه: فإذا وجـدوا في ركام المـرويات مـا يتسق معه قبلوه وإلا فالقرآن أولى بالإتباع.

يقال له: تسميتك الأحاديث ركاماً هـذا استهانـة بأحـاديث رسول

الله صلى الله عليه وسلم حتى ولو كان معها أحاديث موضوعـه لا تسمى ركاماً تـوقيراً لـلأحاديث الصحيحـه وقد استعمـل الغزالي هـذه اللفظه مراراً سخرية وتهكماً.

وأما ألا يقبل من الأحاديث إلا ما يتسق مـع القرآن فمن أين أتيت بهذا الشرط.

فأولاً : الصحيح الثابت في السنه لا يعارض القرآن حتى يشترط له أن يستق معه.

ثـانيـاً: ليس من شروطهم ألا يؤخـذ من السنـه إلا مـا يتسق مـع القرآن وإلا يرفضونه لأن السنه فيها زيادة على ما في القرآن.

ثـالثاً : أنت متنـاقض فقد ذكـرت في صفحـة ١٤ أن علماء السنـه وضعوا خمسة شروط لقبول الأحاديث النبويه ثلاثة منها في السند وأثنـان في المتن وذكرتها ولم تذكر هـذا الشرط الذي وصفتـه بأن يتسق الحـديث مـع القرآن وقلت بعـد ذكرك لشروط علماء السنن في صفحـة ١٥ قلت وهـذه الشروط ضمان كـاف لدقـة النقل وقبـول الآثار بـل لا أعـرف في تاريخ الثقافة الإنسانية نظيراً لهـذا التأصيـل والتوثيق والمهم هـو إحسان التطبيق وقد توفر للسنه المحمديه علماء أولوا غيرة وتقوى بلغوا بها المدى وكانت غربلتهم للأسانيد مثار الثناء والإعجاب ثم إنضم إليهم الفقهاء في ملاحظة المتون وإستبعاد الشاذ والمعلول.

أقول: إذا كانت شروطهم ضـماناً كـافياً لـدقة النقـل وقبول الآثـار فلماذا تتناقض حيث تدعو إلى تقديم الصحـاح للمحاكمـه أمام القـرآن وتشترط أن يتسق الحديث مع القرآن وتشكك الناس في أحـاديث نبيهم

صلى الله عليه وسلم الصحيحه؟ وتطعن أيضاً فيمن مدحتهم هنا كما سيأتي.

وقولك: وإلا فالقرآن أولى بالإتباع جوابه أن القرآن يأمر بإتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وقبول كل ما يأتي به مطلقاً وليس فيه شرطك هذا.

والآن نبين عدم معارضة الحديث الصحيح الذي أراد الغزالي محاكمة الصحاح إلى القرآن لأجله وأمثاله بحجة أنه يعارض قوله تعالى: ﴿ **أن لا تزر وازرة وزر أخرى وأن ليس للإنسان إلا ماسعى** ﴾ وهو لا يعارض القرآن ولله الحمد. قال شيخ الإسلام رحمه الله في المجموع مجلد ٢٤ صفحة ٣٧٤ قال: وأما تعذيب الميت فهو لم يقل إن الميت يعاقب ببكاء أهله عليه بل قال: «يعذب» والعذاب أعم من العقاب فإن العذاب هو الألم وليس كل من تألم بسبب كان ذلك عقاباً له على ذلك السبب فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «السفر قطعة من العذاب يمنع أحدكم طعامه وشرابه»(٣) فسمى السفر عذاباً وليس هو عقاباً على ذنب.

والإنسان يعذب بالأمور المكروهة التي يشعر بها مثل الأصوات الهائله والأرواح الخبيثه والصور القبيحه فهو يتعذب بسماع هذا وشم هذا ورؤية هذا ولم يكن ذلك عملاً له عوقب عليه فكيف ينكر أن يعذب الميت بالنياحه وإن لم تكن النياحه عملاً له يعاقب عليه.

والإنسان في قبره يعذب بكلام بعض الناس ويتألم برؤية بعضهم

---

(٣) (السفر قطعة من العذاب)
البخاري في العمره باب ١٩ ومسلم الاماره باب ١٧٩ وغيرهما

وبسماع كلامه ولهذا أفتى القاضي أبو يعلى بأن الموتى إذا عمل عندهم بالمعاصي فإنهم يتألمون بها كما جاءت بذلك الآثار فتعذيبهم بعمل المعاصي عند قبورهم كتعذيبهم بنياحة من ينوح عليهم ثم النياحه سبب العذاب. . . إلى آخر كلامه. . .

أقول: حصل عندنا منذ سنوات أن رؤي بعض الموتى في المنام وهو يقول: من يكفينا شرها للوطيه فإنهم آذونا وذلك في المقبره المسماه «فلاجه».

وقال شيخ الإسلام في المجموعة مجلد ١٨ صفحة ١٤٢ قال: فأخبر أنه ليس على أحد من وزر غيره شيء وأنه لا يستحق إلا ما سعاه وكلا القولين حق على ظاهره وإن ظن بعض الناس أن تعذيب الميت ببكاء أهله عليه ينافي الأول فليس كذلك إذ ذلك النائح يعذب بنوحه لا يحمل الميت وزره ولكن الميت يناله ألم من فعل هذا كما يتألم الإنسان من أمور خارجة عن كسبه وإن لم يكن جزاء الكسب والعذاب أعم من العقاب كما قال صلى الله عليه وسلم «السفر قطعة من العذاب» انتهى.

فقد تبين ولله الحمد عدم المعارضه وأطاح الله بهذه الشبهه وقد قيل في معناه أنه إذا أوصى بذلك وأمر به. وقيل إذا كان النوح من سنته.

والآن أذكر مثل هذا الحديث تماماً من جهة ظن معارضته للقرآن وليس يعارضه لئلا يشكك به الغزالي ومن شاكله وليعلم الموفق أن الإنسان إذا ظن تعارضاً فيما ثبت وصح أنه إنما أُتي من سوء فهمه أو سوء قصده.

قال شيخ الإسلام في المجموعة مجلد ٤ صفحة ٢٩٧ قال: في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم

وقف على قليب بدر فقال: هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا. ؟ وقال: إنهم ليسمعون الآن ما أقول فَذُكر ذلك لعائشة فقالت: وَهِم ابن عمر إنما قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنهم ليعلمون الآن أن الذي قلت لهم هو الحق ثم قرأت قوله تعالى: ﴿ **إنك لا تسمع الموتى** ﴾ حتى قرأت الآيه.[٤]

وأهل العلم بالحديث والسنه اتفقوا على صحة مارواه أنس وابن عمر وإن كانا لم يشهدا بدراً فإن أنساً روى ذلك عن أبي طلحه وأبو طالحه شهد بدراً. وذكر الشيخ كلاماً ثم قال: والنص الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم مُقدم على تأويل من تأول من الصحابه وغيرهم وليس في القرآن ما ينفي ذلك فإن قوله: «**إنك** لا تسمع الموتى» إنما أراد به السماع المعتاد الذي ينفع صاحبه فإن هذا مَثَلٌ ضُرِبَ لِلكفار والكفار تسمع الصوت لكن لا تسمع سماع قبول بفقه وإتباع كما قال تعالى: ﴿ **ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء** ﴾ انتهى المقصود فهذا الحديث مثل الأول ولا معارضة بين القرآن الكريم والحديثين الشريفين.

وذكر الغزالي في صفحة ١٨ حديث «لا يقتل مسلم في كافر»[٥] زعم

---

(٤) حديث انس عن أبي طلحه بمثل حديث ابن عمر في الصحيحين في سماع الكفار الذين في قليب بدر وكلام النبي عليه الصلاة والسلام لهم.
البخاري في كتاب ـ المغازي ٣٩٧٩ ومسلم من طريق حماد بن سلمه عن ثابت بغير ذكر ابي طلحه، ورواه الامام أحمد من طريق شيبان عن قتادة عن أنس بغير ذكر ابي طلحة ورواية البخاري اولى كما ذكر ذلك الحافظ في الفتح

(٥) (لا يقتل مسلم بكافر)
البخاري كتاب العلم/باب ٣٩ وأخرجه مسلم في كتاب الحج باب فضل المدينة والترمذي في الولاء والهبه باب ما جاء فيمن تولىٰ غير مواليه عن علي رضي الله عنه.

أن متنه معلول لمخالفته للنص القرآني «النفس بـالنفس» وزعم أن ذلك أدنى إلى العدالة وإلى مواثيق حقوق الإنسان وإلى إحترام النفس البشرية دون نظر إلى البياض والسواد أو الحريه والعبوديه أو الكفر والإيمان.

فهذه عند الغزالي علة قادحه تُفقد الحديث صحته وإن صـح سنده فينبغي أن يرفض ليصير الكـافر مثـل المسلم فهذا عنـد الغزالي أدنى إلى العدالة وإلى مواثيق حقوق الإنسان وإلى إحترام النفس البشرية.

إذاً النبي صـلى الله عليـه وسلم جـائـر في هــذا الحكم ومخـطىء والغزالي أتى بالعدل والإنصاف نعوذ بالله من الخـذلان ثم قال: لـو قَتَلَ فَيْلَسُوفٌ كاَنِسَ طريق قتل فيه فالنفس بالنفس.

إنما عدل الغـزالي عن التمثيل بـالمسلم هنا حيث يقتضيـه المقام إلى التمثيل بالفيلسوف لعظم الفلاسفه في نفسه فهو يمثـل به للغـايه في علو المكانه والشرف وله دسائس كثيرة في كتابه من هذا الجنس.

ونقـول للغـزالي: أي وزن وقيمـة للفيلسـوف حتى تمثــل بـه لمعنى الحديث وقد ذكـر العلماء أن الفلاسفـة ليسوا مسلمـين وليس للإسـلام فلاسفة وأمثال الغزالي كثير في هذا الزمان ممن يعـظمون الكفـار وتعظيم الغزالي للكفار ظاهر في كتابه كله.

وقد سُئل شيخ الإسلام رحمه الله عن يهودي قتله مسلم فهـل يقتل به أو ماذا يجب عليه؟ فأجـاب: الحمد لله: لا قصـاص عليه عنـد أئمة المسلمين ولا يجوز قتـل الذمي بغـير حق فإنـه قد ثبت في الصحيـح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا يقتل مسلم بكافـر» ولكن تجب عليه الديه فقيل الدية الـواجبه نصف ديـة المسلم وقيل ثلث ديتـه وقيل يفرق بين العمد والخطأ.. إلى آخر كلامه في المجموع مجلد ٣٤ صفحـة

١٤٦ فقد تبين ولله الحمد أن ليس في الحديث الثابت في الصحيح معارضة لقوله تعالى: ﴿ **النفس بالنفس** ﴾ وهذه غيرة من الغزالي.

والسنه تفسر القرآن وتوضحه وتزيد عليه أيضاً وكل ذلك من عند الله ولو كان من عند غيره سبحانه لَوُجِدَ فيه إختلافاً كثيراً ومن ضرب بعض هذا ببعض فقد ضل عن سواء السبيل ومن شكك في الأحاديث الصحيحه فهو إما من أجهل الناس أو أن له مقاصد سوء.

ثم إن الغزالي ذكر في صفحة ٢٠ وما بعدها أن الذي دنا فتدلىٰ كما ذكر الله في سورة النجم هو جبريل وهذا صحيح لكنه أراد بذلك إبطال دنو الجبار عز وجل وتدليه الوارد في حديث المعراج الصحيح الذي رواه البخاري[٦] فقد قال الغزالي في صفحة ٢٢؛ ومع ذلك فقد جاءت في الأحاديث المنقوله بطريق الآحاد رواية مستغربه أن الذي دنا فتدلى هو الله. والرواية تخالف المتواتر المقطوع به في الكتاب والسنه ومن هنا لم يكترث بها المحققون بل جمدت في مكانها حتى جاء ضعفاء الفقه فاستحيوها دون وعي.

أقول: الحديث الصحيح لا يعارض القرآن فالذي دنا فتدلى في القرآن هو جبريل عليه السلام وذلك في الأرض أما الذي دنا فتدلى كما ورد في الحديث الصحيح فهو الله عز وجل وذلك في السماء ليلة المعراج وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فوق السموات.

قال ابن القيم رحمه الله في صفحة ٤٥٣ من كتاب التفسير القيم لابن القيم قال بعد كلام سبق: الرابع أنه قال: «ثم دنا فتدلى فكان

---

(٦) حديث (المعراج)
البخاري في الصلاة باب (١) ومسلم في الايمان باب (٢٦٣)

قـاب قوسـين أو أدنى» فهذا دنـو جبريـل وتدليـه إلى الأرض حيث كـان رسول الله صلى الله عليـه وسلم وأما الـدنو والتـدلي في حديث المعـراج فرسول الله صـلى الله عليه وسلم فـوق السموات فهنـاك دنا الجبـار جل جلاله منه وتدلى فالدنـو والتدلي في الحـديث غير الـدنو والتـدلي في الآية وإن اتفقـا في اللفظ انتهى ودنو الـرب عز وجـل وتدليـه من جنس دنوه عشية عرفه ونزوله ثلث الليل الآخـركله باب واحـد إثبات بـلا تعطيـل وتنزيه بلا تمثيل.

قـال الغزالي في صفحـة ٢٩ على حـديث مجي، ملك الموت لقبض روح موسى عليه السلام[٧] قال: متنه يثير الريبه وقال: في متنه علة قـادحة تنزل به عن مرتبة الصحه فرفض هذا الحديث كغـيره وزعم أن العله في المتن يبصرها المحققون وتخفى على أصحاب الفكر السطحي.

والغزالي يعرض النصوص على عقله القـاصر وفهمه الخـاسر فيقبل ماشاء ويرفض ماشاء كما يظهر من منـاقشاتـه للأحـاديث وطلبه محـاكمة الصحاح للقرآن كما تقدم من كلامه.

هـذا الحـديث في صحيـح البخـاري ومسلم ومسنـد الإمـام أحمـد وغيرهم والحديث إذا اثبتت صحته عن النبي صلى الله عليه وسلم سواءً علمنا معناه أو لم نعلمه لا نرفضه ونرده ولو رفضنا من خبر الله وخبر نبيه صلى الله عليه وسلم ماعجزت عقولنا عن معـرفته لـرددنا عـلى الله أمره فإن أشياء كثيره وردت في الكتاب والسنـه قد تتحـير العقول في معـرفتها فهل نردها بهذه الحجـه وهي تحكيم عقولنـا فيها؟ هـذا سبيل المـلاحده والمبتدعه ليس سبيل المؤمنين.

---

(٧) حديث (مجيء ملك الموت لقبض روح موسى عليه السلام)
البخاري كتاب أحاديث الأنبياء باب وفاة موسى عن أبي هريره.

قال ابن قدامه المقدسي رحمه الله في كتابه «لمعة الاعتقاد» تحت عنوان «الإيمان بكل ما أخبر به الرسول».

قال: ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وصح به النقل عنه فيما شاهدناه أو غاب عنا نعلم أنه حق وصدق وسواء في ذلك ما عقلناه أو جهلناه ولم نطلع على حقيقة معناه مثل حديث الإسراء والمعراج وكان يقظة لا مناما فإن قريشاً أنكرته ولم تُنكر المنامات ومن ذلك أن ملك الموت لما جاء إلى موسى عليه السلام ليقبض روحه لطمه ففقأ عينه فرجع إلى ربه فرد عليه عينه إلى آخر كلامه.

وللغزالي أسلاف في كثير من اعتراضاته وإفتراءاته كذلك فقد تكلم العلماء المحققون حقيقة لا الغزالي وأمثاله من طلع هذا الزمان المظلم الكدر تكلموا على هذا الحديث وغيره كما مر وسيمر إنشاء الله بما يزيل كل شبهه لكن هو يسميهم أصحاب الفكر السطحي وهو بزعمه المحقق ويسميهم ضعفاء الفقه وهو بزعمه الفقيه وغير ذلك من استطالاته.

نقل ابن حجر في الفتح في كتاب أحاديث الأنبياء مجلد ٦ صفحة ٤٤٣ نقل كلام ابن خزيمه رحمه الله على هذا الحديث قال: قال ابن خزيمه: أنكر بعض المبتدعه هذا الحديث وقالوا إن كان موسى عَرَفَه فقد استخف به وإن كان لم يعرفه فكيف لم يقتص له من فقوء عينه

والجواب: أن الله لم يبعث ملك الموت لموسى وهو يريد قبض روحه حينئذ وإنما بعثه إليه اختباراً وإنما لطم موسى ملك الموت لأنه رأى آدميا دخل داره بغير إذنه ولم يعلم أنه ملك الموت وقد أباح الشارع فقوء عين الناظر في دار المسلم بغير إذن وقد جاءت الملائكه إلى ابراهيم وإلى لوط في صورة آدميين فلم يعرفاهم إبتداء ولو عرفهم إبراهيم لما قدّم لهم

المأكول ولو عرفهم لوط لما خاف عليهم من قومه وعلى تقدير أن يكون عرفه فمن أين لهذا المبتدع مشروعية القصاص بين الملائكه والبشر؟ ثم من أين لـه أن ملك المـوت طلب القصـاص من مـوسى فلم يُقَصَّ لـه؟ انتهى.

والغزالي يرفض الحديث ويرفض كلام ابن خزيمـه لأنه ذكـر بعضه في صفحة ٢٨ وذكر بعض ما تكلم به العلماء على هذا الحديث ثم قال: نقول نحن هذا الدفاع كله خفيف الوزن وهو دفاع تافه لا يساغ.

أقول: خفيف الوزن التافه كلامك الساقط وتهجمك على أحاديث النبي صـلى الله عليـه وسلم الصحيحـه ووقـوعـك في أعـراض حملتهـا والذابين عنها حقيقه.

وإن إيـرادك هـذه الأحـاديث خـاصـة في كتـابـك الأقـطع الأبـتر واختيارك لها ثم إيرادك الشكوك عليهـا بإيهـام التعارض والتنـاقض مرة مع القرآن ومرة مع عقلك التافه لدليل واضـح على سـوء قصدك وليس فعلك هذا خطأ غير مقصود حتى نقول: كل يخطىء فأسلوبك التهجمي الساخر الحاقد جلي غير خفي فـأنت تريـد إثارة الشكـوك بين المسلمـين والفتنه والشر على مابهم من البلاء كفانا الله والمسلمين شرك. ولقد والله أثرت من الشر ما الله أعلم بعواقبه فحسبنا الله ونعم الوكيل، قال الغزالي في صفحة ٢٩ : وقد رفض الأئمه أحاديث صح سندها واعتلَّ متنها فلم تستكمل بهذا الخلل شروط الصحه.

ومن أجل ذلك استغربنا ما رواه ثابت عن أنس[٨] أن رجلاً كان يُتهم بأم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسـول الله صلى الله عليـه

(٨) حديث (ثابت عن أنس أن رجلاً كان يتهم بأم ولد النبي صـلى الله عليه وسلم فقـال صلى=

وسلم لِعلي: إذهب فاضرب عنقه فأتاه علي فإذا هو في ركي يتبرد فيها فقال له علي: أخرج فناوله يده فأخرجه فإذا هو مجبوب ليس له ذكر فكفَّ علي عنه ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يارسول الله إنه لمجبوب ماله ذكر.

قال الغزالي: يستحيل أن يحكم على رجل بالقتل في تهمة لم تحقق ولم يواجه بها المتهم ولم يسمع له دفاعاً عنها بل كشفت الأيام عن كذبها وقد حاول النووي غفر الله لنا وله تسويغ هذا الحكم بقوله: لعل الرجل كان منافقاً مستحقاً للقتل لسبب آخر. ونقول: متى أمر رسول الله بقتل المنافقين؟ ماوقع ذلك منه بل لقد نهى عنه وظاهر من السياق أن الرجل نجا من القتل بعد ما تبين من العاهة التي به استحالة توجيه الإتهام إليه. أفلو كان سليماً أبيح دمه؟ هذا أمر تأباه أصول الإسلام وفروعه كلها. إن بالحديث علة قادحه وهي كافية في سلب وصف الصحة عنه وأهل الفقه لا أهل الحديث هم الذين يردون هذه المرويات.

أقول الحديث في صحيح مسلم والغزالي لم يذكر كلام النووي على الحديث كله فإن النووي قال بعد الكلام السابق: وجعل هذا محركاً لقتله بنفاقه وغيره لا بالزنا وكف عنه علي رضي الله عنه إعتماداً على أن القتل بالزنا وقد علم إنتفاء الزنا والله أعلم.

هذا توجيه النووي وهو على كل حال أحسن من رده وإنكاره كما فعل الغزالي.

=الله عليه وسلم لعلي رضى الله عنه أذهب فاضرب عنقه.. الحديث)
رواه مسلم التوبه ٢٧٧١ باب براءة حرم النبي صلى الله عليه وسلم من الريبه وأحمد في المسند ٣/٢٨١.

وابن القيم رحمه الله ذكر هذا الحديث في زاد المعـاد مجلد ٥ صفحة ١٦ قال: وقد أشكل هذا القضاء على كثير من الناس فطعن بعضهم في الحـديث ولكن ليس في إسناده من يتعلق عليـه .وتأولـه بعضهم على أنـه صـلى الله عليه وسلم لم يـرد حقيقة القتـل إنما أراد تخـويفه ليـزد جر عن مجيئه إليها قال: وهذا كما قال سليمان للمرأتـين اللتين اختصمتـا إليه في الولد: عـليَّ بالسكـين حتى أشق الولـد بينهما ولم يـرد أن يفعل ذلـك بل قصد إستعلام الأمر من هذا القول ولذلـك كان من تـراجم الأئمه عـلى هذا الحديث. بـاب الحاكم يـوهم خلاف الحق ليتـوصل بـه إلى معرفـة الحق فأحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرف الصحابـه براءتـه وبراءة ماريـه وعلم أنه إذا عـاين السيف كشف عن حقيقة حـاله فجـاء الأمـر كما قـدره رسول الله صـلى الله عليـه وسلم، ثم قـال ابن القيم: وأحسن من هذا أن يقال: إن النبي صلى الله عليه وسلم أمـر علياً رضي الله عنه بقتله تعزيراً لإقدامه وجرأته على خلوته بأم ولـده فلما تبين لعـلي حقيقـة الحال وأنـه بريء من الـريبـه كفَّ عن قتله واستغنى عن القتـل بتبين الحال.

والتعزير بالقتل ليس بلازم كالحد بل هو تابع للمصلحه دائـر معها وجوداً وعدما. انتهى.

فليقـارن العـاقـل بـين طعن الغـزالي في الحـديث ورده لـه وإثـارة الشكوك والشهبات حوله وبين كلام العلماء في ذلك. ومن علامات أهل الزيغ إتباع المتشابه. نسأل الله العافيه.

كذلك فقـد ذكر ابن القيم في كتـابه «الـطرق الحكميه في السيـاسة الشرعية» أن التعزير يسوغ بالقتل إذا لم تندفع المفسده إلا به وذكـر أمثلة

لمن أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتلهم تعزيراً ثم قال: «وأمر بقتل الذي اتهم بجاريته حتى تبين له أنه خصي» يعني هذا فكيف يعترض الغزالي على أحكام النبي صلى الله عليه وسلم ويقول إن ذلك يستحيل وأن هذا أمر تأباه أصول الدين وفروعه ويبث التشكيكات والشبهات للفتنة والشر نعوذ بالله من حاله.

الكلام على جزء في عالم النساء

قال الغزالي في صفحة ٣٦ : نريد للصحوة الإسلامية المعاصرة أمرين أولهما البعد عن الأخطاء التى إنحرفت بالأمه وأذهبت ريحها وأطمعت فيها عدوها والآخر إعطاء صورة عمليه للإسلام تعجب الرائين وتمحو الشبهات القديمه وتنصف الوحي الإلهي.

ويؤسفني أن بعض المنسوبين إلى هذه الصحوه فشل في تحقيق الأمرين جميعاً بل ربما نجح في إخافة الناس من الإسلام ومكن خصومه من بسط السنتهم فيه ولنستعرض هنا طائفة من المعارك التي آثاروها أو المباديء التي رأوا أن ينطلقوا منها ونبدأ بمعركة النقاب.

أقول: ليس عجيباً ولا غريباً أن يشيع ويذيع القول بأن هذا الزمان الذي صار الإسلام فيه في غاية الغربه زمان الصحوة الإسلامية والسبب ندرة من يعرف حقيقة الإسلام والحال التي كان عليها أهله التي تخالف أحوال أهل زماننا من جميع الوجوه هذا من وجه أما من الوجه الآخر فإن الفتن والبلايا التي دخلت علينا وأفسدت الدين والدنيا قُبلت باعتبار أنها صالحة ونافعة للإسلام ولما توفر هذين السببين استحكم

البلاء وهذا لاشك أنه من كيد الشيطان ومكره وما أعظم سروره وفرحه بأن يسمى وقتنا هذا وقت صحوة إسلامية. ونحن إذا نظرنا بكلام علمائنا وسلفنا الصالح نجدهم يشكون غربة الدين في أزمنة نتمنى اليوم لو حصل لنا عشرها أو أقل من ذلك وعلى كل حال فإن هذه التسميه من باب تسمية الخمر في آخر الزمان بغير اسمها وذلك أن الشيطان إذا تمكن بطغيانه وشرِّه قلب الحقائق على أكثر الناس فصارت النقم نعم والفتن مِنَنْ والعقوبات مثوبات. والتفصيل في هذا يطول ويطول ولسنا بصدده.

فأقول للغزالي: ما معنى إعطاء صورة عملية للإسلام تعجب الرائين ماهذه الصورة ومن هم الراؤون؟ جوابك ها هو ذا بين أيدينا.

فالصورة العملية للإسلام التي تمحو الشبهات القديمة عندك خروج النساء سافرات بين الرجال لِتقرَّ عين إبليس بتوفر فخوخه وشراكه وسهولة ويُسر اصطياده من شاء بلا كلفة ولا مؤونه وإشاعة الغناء الذي هو رقية الزنا وقرآن الشيطان ولا والله ما أحب نزع الحجاب عن المرأه ودعا إليه ودعا إلى إباحة الغناء إلا من يُتَّهم على الدين ومافرح الأعداء بشيء مثل فرحهم بذلك وإنهم لا يبالون بهلاك المسلمين إذا أهلكوا أرواحهم بهذا الداء اللعين المحقق للخسران المبين.

وهل يخفى على أبلد الناس وأجهلهم ما في الحجاب من الصيانة والعفاف وكف أبصار مرضى القلوب وإنقلابها إليهم خاسئه حسيرة حتى لو لم يأتنا من الله ورسوله في ذلك هدى وبصائر.فلو كنا في مجتمع جاهلي لا يدين بدين لكان أجهلنا في هذا المجتمع يعلم يقيناً أن نزع حجاب المرأه وسفورها من أعظم فساد الأخلاق وإنتشار الرذيله والذي يرىٰ ما عليه البلدان المجاوره وما حل بأهلها من الفساد بسبب سفور المرأه

يعلم حقيقة الأمر، والسعيد من وعظ بغيره وحتى عقلاء الكفار من الرجال والنساء يعلمون هذا ويتكلمون به حتى أن بعضهم ينصح المسلمين الا يقلدوهم في ذلك لما علموه وتحققوه في بلدانهم من الدمار والبوار هذا وهم إنما يتكلمون من جهة الأخلاق والمكارم والشيم والتئام الأسر وأن هذا كله يذهب إذا نزعت المرأة الحجاب وعملت مع الرجال. ومرضى القلوب من العرب ينادون: هلموا نمحو الشبهات القديمة التي هي حجاب المرأه وتحريم الغناء لتسفر المرأه عن وجهها وتعمل ولنغني ونطبل ونزمر لننصف الوحي الإلهي وننصف السنه النبوية ونذود عنها فإن حجاب المرأه وتحريم الغناء أخطاء إنحرفت بالأمه وأذهبت ريحها وأطمعت فيها عدوها تباً لهذه العقول الفاسده.

كذلك نقول: من هم الراؤون الذين يريد مِنا الغزالي أن نعطيهم صورة تعجبهم عن الإسلام وأهله؟

إنهم الكفره والمنافقون فبعداً وسحقاً لمن لا يعجبه من الإسلام إلا السفور والغناء.

أما قولك: تمحو الشبهات القديمة وقصدك اعتقاد المسلمين في وجوب الحجاب وحرمة الغناء وما شابه ذلك مما يخالف هواك فكذبت ليست هذه شبهات قديمة ولكنها حقائق تحول بين المعتدي وامتداد عدوانه بل وخير تُجنى ثماره في الدنيا قبل الآخره وذلك ما يحصل لمن امتثل أمر الله وأمر رسوله بالإنكفاف عن المحرمات والتزام الطاعات من السرور العاجل والنعيم الحاصل شيء يجده الإنسان بقلبه وهو مثوبة معجلة في الدنيا بخلاف من انتهك محارم الله وتعدى حدوده فإنه يجد من الضيق والكدر والهم والغم ما لا يقدر على دفعه عنه إلا أن ينظر إلى ملهيٍ أو يشرب مسكراً أو يسمع مطرباً فيتوارى ألمه وحزنه وهمه وغمه ما

دام على تلك الحال فإذا فارقها عاد إليه البلاء بـزياده وهكـذا حتى يموت إلا أن يتوب لأن القلب متى فارقته محبة الله وإجلاله وتعظيمه فهـو يبقى معذباً ولـو حصلت له كـل أمانيـه لكن قد لا يحس بمـا هو فيـه لِانْغِمارِه بشهواته وإنهاكه بلذاته وعند الموت عنـدما يحـال بينه وبـين هواه يشعـر بقلبـه من الألم والعذاب مـا لا يطاق وهـذا كله غير عـذاب القبر والنـار وغير ألم سكرات الموت وإنما يـأتي هذا بسبب فسـاد القلب وصدوده عـما خلق له وكل بحسبه ولا يظلم ربك أحدا.

وهذه الشبهات التي أوردها الغزالي قـد تكرر إيـرادها من غـيره في هذا الزمان ونسخ الـردود التي فيها بيـان وجوب الحجـاب للمرأه بـأدلة الكتـاب والسنه متـوفره بـأيدي النـاس وليست خفيه لـذلك نـذكر هنـا بعضها مثل قوله تعـالى: ﴿ **وليضربن بخمرهن عـلى جيوبهن** ﴾ وقـوله تعالى: ﴿ **ياأيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهم من جلبيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً** ﴾.

ومن السنة قولـه صلى الله عليـه وسلم: «إذا خطب أحـدكم امرأة فلا جناح عليـه أن ينظر منهـا إذا كان إنمـا ينظر إليهـا لخطبـه وإن كانت لا تعلم»(٩) رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

فالنبي صلى الله عليه وسلم نفى الجناح عن الخـاطب فقط إذا كان نظره من أجل الخطبه فهذا يدل على أنه لا يباح لغيره النظر.

وفي صحيح البخاري ومسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم لمـا أمر

---

(٩) حديث (إذا خطب أحدكم امرأة فلا جناح عليه... الحديث)
أبو داود النكاح باب (١٨)، الترمذي في النكاح باب (٥) وأحمد ٣/٢٢٤ ـ ٢٦٠ ورجـال أحمد رجال الصحيح.

بإخراج النساء إلى مصلى العيد قلن: يارسول الله إحدانا لا يكون لها جلباب فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لتلبسها أختها من جلبابها».

فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يأذن للنساء أن يخرجن إلى مصلى العيد إلا بالجلبات. وما بعد الحق إلا الضلال.

ومستيقن لدينا ولله الحمد أن من يرد الله فتنته فلا أحد يملك له شيئاً ومستيقن لدينا أيضاً أن من ينازع في هذه الأمور إما أن قلبه ميت أو مريض.

قال الغزالي في صفحة ٤١ : إن الشاغبين على سفور الوجه يظاهرون رأياً مرجوحا ويتصرفون في قضايا المرأه كلها على نحو يهز الكيان الروحي والثقافي والإجتماعي لأمة أكلها الجهل والإعوجاح لما حكمت على المرأه بالموت الأدبي والعلمي.

أقول تسميتك لمنكري السفور شاغبين ظلم وعدوان وإفك وبهتان وأنت أحق بهذا الإسم منهم وليس وجوب الحجاب رأياً مرجوحاً بل أدلته واضحة جليه لكن المفتون لا حيلة فيه.

وزعمك أن من يمنع من السفور يحكم على المرأه بالموت الأدبي والعلمي زعم كاذب وقد نطق إبليس على لسانك بمفترياتك وبهتانك فإن الذي يأمر بالحجاب والستر ناصح للمرأه مشفق عليها يريد لها الخير والسعادة في الدنيا قبل الآخره والذي يُغْرِيها بنزع الحجاب أعظم غاش لها حيث يقدمها فريسة للسباع الضارية.

وقال الغزالي واصفاً مجتمعات الكفار: إن الملابس هناك تفصل للإثاره لا للستر والتزين للشارع لا للبيت والإختلاط لا يعرف التصوُّن أو تقوى الله والخلوة ميسوره لمن شاء والقانون لا يرى الزنا جريمة مادام

بالتراضي وتكاد الأسر تكون حبراً على ورق.

أقول: السعيد من وعظ بغيره ولاشك أن الحجاب حصناً منيعاً واقياً بإذن الله من هذه الشرور وغيرها ومن دعا إلى نزعه فهو ينعق بمن أجابه ليُورِدَه مواردهم وأول السيل قطر ثم ينهمر.

وقد ذكر العلماء أنه ليس شيء أضر على الإنسان من مقاربة الفتنه فهم يُحَذرِّون من ذلك تحذيراً بليغاً كذلك فقد ذكروا من غوائل النظر وخطره ما يفزع ويُروِّع كما في روضه المحبين لابن القيم والجواب الكافي له وذم الهوى لابن الجوزي وغير ذلك ومعلوم بديهة أنْ السفور من أعظمْ الوسائل لهذه الأخطار والفتن.

قال الغزالي في صفحة ٤٣ : إننا قدمنا للإسلام صوراً تثير الاشمئزاز وفي خطاب لأحد الدعاة المشاهير قال: إن المرأه تخرج من بيتها للزوج أو للقبر ثم ذكر حديثاً إن امرأه مرض أبوها مرض الموت فأستأذنت زوجها لتعوده فأبى عليها فلما مات استأذنته أن تشهد الوفاة وتكون مع الأهل عند خروج الجنازه فأبي قال الخطيب فلما ذكرت ذلك لرسول الله قال لها: إن الله غفر لأبيك لأنك أطعت زوجك.[(١٠)]

أقول: الغزالي يصور أمور الدين وأحوال المتدينين المحافظين بصور منفره ويمزق أعراضهم بسخرية لاذعه ليحصل له مراده من ترويج باطله عند مَنْ لا يميز.

---

(١٠) حديث (إن امرأة مرض أبوها مرض الموت فاستأذنت زوجها أن تعوده فابى عليها... الحديث)

رواه الطبراني في الأوسط قال الهيثمي في المجمع ٤/٣١٣ وفيه عصمة بن المتوكل وهو ضعيف.

فالقول بأن المرأة تخرج من بيتها للزوج أو للقبر ولو قال به من قال فما علمنا أن أحداً ألزمه المرأه وليس هذا عن الله ولا عن رسوله لكن قد يقول مثل هذا القول بعض الواعظين غَيْرة على المرأه وخوفاً عليها أن تكثر الخروج من بيتها فتتعرض للأخطار فيطلق هذا القول وقصده ألا تخرج إلا لحاجة ضرورية بالصفة المرضيه ولفظ الحديث إن أبي مريض وزوجي يأبي أن يأذن لي أن أمرضه. وهذا ليس فيه أن زوجها يمنعها من زيارة أبيها لا في مرضه ولا غير ذلك والذي فيه أنه أبى عليها أن تمرضه ولابد أن يكون عنده من يقوم بتمريضه وزوجها له الحق بمنعها من ذلك وطاعته مقدمة على الوالدين.

أما قول الغزالي: أكذلك يعرض ديننا سجناً للمرأة تقطع فيه ما أمر الله به أن يوصل.

أقول: كذبت ليس إمتثال أمر الله ورسوله سجناً للمرأه ولكنك تصور ما يخالف رأيك وهواك بصور منفره ولا تتحاشا الكذب والتزوير والطعن واللعن.

قال الغزالي في صفحة ٤٣ : وجاءتني رسالة من طالبة منعها أبوها من الالتحاق بالجامعة. قالت: إن أبانا يقول لي ولأخواتي: إن الله دفنكن أحياء فلا أتركك لما تردن من خروج. هذا فهم الأب الأحمق لآية «وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى».

إن الذي يمنع بناته من الالتحاق بالجامعة وغيرها من تعاليم هذا الزمان ليس بأحمق ولكنه يحافظ عليهن أن يتعرضن لما يفسد أعراضهن وعقائدهن.

أما هذه العبارة وهي: إن الله دفنكن أحياء فلا يقول هذا مسلم بل

هذا من تصويرك الشنيع البشيع للمحافظين من المسلمين وما أظن قال هـذا القول غـيرك تريـد أن تصور لبنـات المسلمين أن بقـائهن ببيـوتهن إمتثالاً لأمر الله ورسـوله إلا لما لابد منـه بحالـة لا تسخط الله تريـد أن تصوره لهن بأنه دفنا فأبعدك الله كيف تصور الحق باطلاً والباطل حقاً.

ثم تكلم الغزالي في صفحة ٤٤ : عن عمل المرأه بالوظائف العامـه وحسَّ ذلك وزينه وشنَّع على من منـع منه وامتنـع ثم قال: وقـد استغل الاستعمار العالمي في غـارته الأخـيرة علينا هـذا الإعوجـاج المنكور وشنَّ على تعاليم الإسلام حرباً ضارية كأن الإسـلام المظلوم هـو المسئول عن الفوضى الضاربه بين أتباعه.

أقول: فليسمع من له أذنان الغـزالي يريـد من المسلمين والمسلمات أن يُرضوا الاستعمار أن يُرضوا الكفار فلتخرج النساء سـافرات وليغنـين ويغني الـرجال أيضـاً حتى لا يسخط علينا الاستعـمار وحتى لا يشن على تعاليم الإسلام حرباً ضاريه لأنه يمنع من السفور والغناء.

أخشى أن يتشبه الغزالي بإبليس حينما قـال لآدم وزوجته: إني لكـما لمن النصاحين. فمن شاء فليأكل من شجرة الغزالي التي دعا إليهـا فهي من جنس شجرة إبليس.

أما تسمية الغزالي المحافظه على تعاليم الدين فوضى ضاربـه فلأنـه منحرف داع إلى الضلالـه بل المحـافظة عـلى تعاليم الـدين جنة عـاجله ونعمة وسعادة.

ثم إن الغـزالي غرَّ المـرأة ورفعها إلى مكـان ليس لهـا فهـو يـرى أن تـوليتها حتى منصب الحكم حَسَنٌ ولا شيء فيـه ثم مدح رئيسـة اليهـود وحاكمتهم ولا يرى أنه لا يفلح قوم وَلَّوْا أمرهم أمرأه فهذا الكـلام وإن

كان قاله النبي صلى الله عليه وسلم فلابد من وزنه بعقل الغزالي إن قَبِله وإلا فمرفوض كذلك تكلم الغزالي عن بلقيس ومَدَحها ثم بعد أن ذكر قصتها مع سليمان عليه السلام قال: هل خاب قوم ولوا أمرهم امرأه من هذا الصنف النفيس؟

أقول: بلقيس لم تدخر وسعاً لبقائها في ملكها على كفرها هي وقومها وعدم إجابة سليمان عليه السلام لما دعاهم إليه من التوحيد وإنما جاءت إليه راغمة بعد التهديد وأسلمت بين يديه فهل في هذه القصه ما يُحَسِّن حكم المرأه على الرجال حتى يعارِض ذلك حديث النبي صلى الله عليه وسلم فهي كانت ملكة حال كفرها وقومها، فالفلاح منفي عنها وعن قومها حال تملكها أما قدومها إلى سليمان عليه السلام فهو نزول على حكمه بالإرغام حيث توعدهم بجنود لا قِبَل لهم بها وقد علموا من تمكُّنه وقوته ما أرْعَبَهم فجاءوا فزعين فهي جاءت كالأسيرة الذليله حتى عرشها سُلِبْ منها وجاء إسلامها متأخراً بعد أن رأت العجائب. وبعد إسلامها لم تكن ملكه فليس في القصه ولله الحمد ما يعارض الحديث الصحيح.

ثم قال الغزالي: وكل ما أبغي هو تفسير حديث ورد في الكتب ومنع التناقض بين الكتاب وبعض الآثار الوارده أو التي تفهم على غير وجهها ثم منع التناقض بين الحديث والواقع التاريخي.

أقول: ما صح من الآثار فليس يناقض الكتاب لكنك تريد تشكيك المسلمين في دينهم. كذلك لا يمكن بل يستحيل أن يوجد تناقض بين الحديث الصحيح والواقع التاريخي بل الواقع التاريخي يشهد بصدق ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم كما وقع من قتال

الخوارج والترك[11] وغير ذلك كثير وما نحن فيه اليوم من إتباع سنن أهل الكتاب حذو القذة بالقذة[12] شاهد تاريخي عظيم كالشمس في نحر الظهيره وأنت تفضح نفسك بمدحك نساء كافرات لذلك تقول في صفحة ٥٠ : إن انجلترا بلغت عصرها الذهبي أيام الملكه فيكتوريا وهي الآن بقيادة ملكه ورئيسة وزراء وَتُعَدُّ في قمة الإزدهار الاقتصادي والإستقرار السياسي فأين الخيبه المتوقعه لمن اختار هؤلاء النسوه؟ أقول: مدحك الكفار ووصفك أحوالهم بأنها حسنه أول دليل على إنحرافك وفساد قصدك فلو فرضنا فرضاً أن أحوالهم هذه الدنيويه حسنة كما وصفتها بالعصر الذهبي وقمة الإزدهار مع أنها سيئة حتى من جهة الدنيا فهل معنى هذا دفع الخيبة عنهم؟ كيف تمدح أعداء الله وهل ميزان الفلاح وعدمه الدنيا وزينتها مع أنه حتى هذه الدنيا التي فتحت عليهم وهي جنتهم يشكوا منها عقلاؤهم ويصيحون فقد دمَّرت أخلاقهم تدميراً هذا غير الدين.

فالذي يبلغ قمة الإزدهار الاقتصادي والاستقرار السياسي هو عندك مفلح وليس بخائب ولو كانوا كفاراً هذا هو كلامك نعوذ بالله من الزيغ والضلال.

---

(١١) (الاخبار عن قتال الخوارج والترك)

أما قتال الخوارج فرواه البخاري في كتاب التوحيد باب قول الله تعالى: ﴿**تعرج الملائكة والروح أليه**﴾ الآيه.

ومسلم في كتاب الزكاه.

أما قتال الترك فرواه البخاري في كتاب الجهاد والسير باب قتال الذين ينتعلون الشعر ومسلم كتاب الفتن وأشراط الساعه باب (١٨)

(١٢) حديث (لتتبعّن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذه... الحديث)

البخاري كتاب الانبياء باب (٥٠) مسلم كتاب العلم باب (٦).

أما قولك في صفحة ٥١ : إن القصة ليست قصة أنوثه وذكوره إنها قصة أخلاق ومواهب نفسيه. أقول ليس هذا أول اعتراضك على النبي صلى الله عليه وسلم. ونفي الفلاح عمن ولوا أمرهم امرأه وقلة الكمال فيهن بعكس الرجال ونقص العقل والدين ثابت ولا يزال حتى تنتهي الدنيا. أما تمويهك وتضليلك فلا يروج إلا على أتباع كل ناعق.

وقولك: إنها قصة أخلاق ومواهب نفسيه أقول القصه قصة دين ومواهب ربانيه.

وليتأمل القارىء فقه الصحابه رضي الله عنهم وإيمانهم بصدق نبيهم صلى الله عليه وسلم وعدم تقديمهم آرائهم وعقولهم على قوله وإنتفاعهم بذلك وبركته عليهم وينظر حال هذا المعترض ومن شاكله وحرمانهم من التوفيق بسبب اعتراضهم على الرسول صلى الله عليه وسلم وتقديم عقولهم القاصره على ما ثبت وصح عنه بحجج واهية زائفه وهذا ميراث من ذي الخويصره.

فهذا أبو بكرة رضي الله عنه قال: لقد نفعني الله بكلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام الجمل بعدما كدت أن ألحق بأصحاب الجمل فأقاتل معهم قال: لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل فارس مَلَّكوا عليهم بنت كسرى قال: لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأه رواه البخاري.

فإن الصديقه بنت الصديق رضي الله عنها لما حصل لها نوع مُلْك أو إماره يوم الجمل حصل ما حصل وهو مصداق خبر النبي صلى الله عليه وسلم شهد له الواقع التاريخي فإذا كان هذا في شأن الصديقه بنت الصديق رضي الله عنها زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف بغيرها؟

فالذي احتج به الغزالي واستشهد به حجة عليه لا له فهو شاهد لصدق خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفي الفلاح عمن ولَّوْا أمرهم امرأه وأي فلاح في الكفر وأهله لولا الإنتكاس والزيغ. وفي ختام موضوع النساء هذا سوف أنقل بعض ما ذكر ابن القيم في كتابه. «الطرق الحكميه» في أضرار إختلاط النساء بالرجال. قال: فصل: ومن ذلك أن ولي الأمر يجب عليه أن يمنع اختلاط الرجال بالنساء في الأسواق والفُرج ومجامع الرجال. وقال: فمن أعظم أسباب الموت العام كثرة الزنا بسبب تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال والمشي بينهم متبرجات متجملات. ولو عَلِمَ أولياء الأمر بما في ذلك من فساد الدنيا والرعيه قبل الدين لكانوا أشد شيء منعاً لذلك. قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إذا ظهر الزنا في قرية أذن الله بهلاكها»(١٣).

فالإمام مسئول عن ذلك والفتنة به عظيمه قال صلى الله عليه وسلم: «ما تركت بعدي فتنه أضر على الرجال من النساء»(١٤) وفي حديث آخر «باعدوا بين الرجال والنساء»(١٥) وفي حديث آخر أنه قال للنساء «لكنَّ

---

(١٣) قال ابن مسعود (إذا ظهر الزنا في قرية أذن الله بهلاكها)
لم نجده بهذا اللفظ غير أن الطبراني في الكبير روى عن ابن مسعود قوله (لم يهلك أهل بلدة قطّ حتى يظهر فيهم الربا والزنا) قال الهيثمي في المجمع ٤/١١٨ وفيه يحي ابن أحمد الكوفي الأحول وهو ضعيف.

(١٤) (ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء)
البخاري النكاح باب (١٨) مسلم الرقاق ٢٦/٩ وغيرهم.

(١٥) حديث (باعدوا بين الرجال والنساء)
لم نجد هذا الحديث في الكتب التي بين ايدينا من المصادر المعتمده ولكن العجلوني أورده في كشف الخفاء ١/٣٢٩ ثم قال «قال القاري غير ثابت وإنما ذكره ابن الحاج في المدخل في صلاة العيدين، وذكره ابن جماعه في منسكه في طواف النساء من غير سند ولفظه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم باعدو بين انفاس الرجال والنساء ذكره دليل لقولهم لا تدنوا النساء من البيت في الطواف مخافة اختلاطهن بالرجال إن كانوا.

حافات الطريق»[16]. وقال: ولا ريب أن تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال أصل كل بليه وشر. وهو من أعظم أسباب نزول العقوبات العامه كما أنه من أسباب فساد أمور العامة والخاصة وإختلاط الرجال بالنساء سبب لكثرة الفواحش والزنا وهو من أسباب الموت العام والطواعين المتصله/ من الطرق الحكميه صفحة ٣٦٩.

---

(١٦) (أنه صلى الله عليه وسلم قال للنساء لكن حافات الطريق)
رواه أبو داود في كتاب الأدب باب (١٨٠) بلفظ (استأخرن فإنه ليس لكن أن تحقُقْنَ الطريق عليكن حافات الطريق.)
ورواه البيهقي في الشعب

الكلام على الغناء

ذكر الغزالي في صفحة ٦٥ أنه قد انتشر مَقْوَلَةً لم يكن لها رواج بين الفقهاء القدامىٰ وهي أن حديث الآحاد يفيد اليقين العلمي الذي يفيده التواتر.

والذي يقرأ كتابه يرى مهاجمته لأحاديث الآحاد وغيرها من الأحاديث الصحيحة التي لا توافق هواه.

وقد قال شيخ الإسلام في مجموعة الفتاوى جلد ٩ صفحة ٩٢ في سياق كلامه على أهل المنطق قال: ثم يعيبون على من يعتمد على الأمور السمعيه على نقل الواحد الذي معه من القرائن ما يفيد المستمع العالم بها العلم اليقيني. انتهى.

فأحاديث الآحاد التي يهاجمها الغزالي هذا الهجوم العنيف معها من القرائن ما يفيد العلم اليقيني فهو من جنس أهل المنطق في هذا.

لقد سلك الغزالي في كتابه هذا مسلكاً عجيباً ومُريبا فإن الكتاب يحتوي على عدة مواضيع وكل موضوع يريد أن يتكلم فيه يقدم له ويمهد وما تقديمه وتمهيده إلا طعناً في الأحاديث والرواة محاولاً بذلك إبعادها واقصاءها عن طريقه الزائغ لأنه يراها حائلاً بينه وبين ما يريد أو سخرية بالمتدينين وتنقصاً للعلماء فهو لا يملك إلا التهويش والصخب والسباب.

وهكذا لما أراد أن يشيع بين المسلمين الغناء قدَّم من جنس ما ذكرت لِتَوَهُّمه أن الطريق تخلو له بهذا التصرف الأحمق الأرعن ولما فرغ مما أراد لم يجد سلاحاً يصول به ويجول في هذا الميدان إلا ابن حزم

وسقطاته وزلاته يستشهد بها على إباحة الغناء وحِلّه ويدع الأدلة الصحيحة القاضية بتحريمه ويلقي حولها الشبهات والشكوك.

واعجب كل العجب ممن يدَّعي إنصاف السنه والذوْد عنها وإنصاف الوحي الإلهي بتحليل خمرة العقل ورقية الزنا وشَرك الشيطان وقرآنه. أيظن الناس بلغوا من التغفيل والبلاده بل ومن الضلال إلى هذا الحد حتى يروج عليهم إفكه وباطله.

في صفحة ٦٦ يسخر الغزالي بمن يتكلم في حجاب النساء أو تَرْكِ شعر اللحيه لا يؤخذ منه شيء يقول: أهذه غايات تتكون لها جماعات. وهذا من جنس سخريته ووجع قلبه من اهتمام بعض الشباب بوضوءه الذي هو مفتاح صلاته فياليت قلبه انقطع.

ذكر الغزالي أن ابن حزم يبيح بيع الشطرنج.

وقد سُئِل شيخ الإسلام رحمه الله عن اللعب بالشطرنج فأجاب: الحمد لله: اللعب بالشطرنج حرام عند جماهير علماء الأمه وأئمتها كَالنِّرْد. انتهى.

من المجموعه جلد ٣٢ صفحة ٢٤٣

فكيف يكون بيعه حلال؟

كذلك ذكر الغزالي أن ابن حزم يقول: بيع المزامير والعيدان والمعازف والطنابير حلال كله. وكذلك بيع المغنيات من الجواري وابتياعهن وسيتبين انشاء الله بطلان هذا فيما يأتي. واستدل ابن حزم بقوله تعالى: ﴿ **خلق لكم ما في الأرض جميعاً** ﴾ وقوله تعالى: ﴿ **وأحل الله البيع** ﴾ وقوله: ﴿ **وقد فصل لكم ما حرم عليكم** ﴾ يعني أن الأصل في الأشياء الإباحه وأنه لا تحريم إلا بنص.

فقوله إنه لا تحريم إلا بنص هذا صحيح ولكنه اعتدىٰ على النصوص والغاها لذلك قال في صفحة ٦٧ : واحتج المانعون بآثار لا تصح أو يصح بعضها ولا حجة لهم فيها مع أنها صحيحه وحجة لهم عليه فما الحيله في هذا . ؟

وقال الغزالي في صفحة ٧٠ : قال ابن حزم عن تحريم الغناء لا يصح في هذا الباب شيء أبداً وكل ما ورد فيه موضوع . هكذا يصول الغزالي ويجول بزلات ابن حزم وأهل العلم ينهون عن اتباع زلات العلماء بلْ قالوا : من تتبع زلات العلماء تزندق، وأورد الغزالي الأحاديث التي ردها ابن حزم فأذكر هنا بعضها :

قال الغزالي في صفحة ٦٩ : ولعل أهم ما ورد في هذا الباب ما رواه البخاري معلقاً عن أبي مالك الأشعري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «ليكونن من أمتي قوم يستحلون الخز والحرير والخمر والمعازف» .[١٧]

---

(١٧) حديث (ليكونّن من أمتي أقوام . . . الحديث)

رواه البخاري كتاب الأشربه باب (٦) موصولاً على الصحيح وليس بالمعلّق فقال : (باب ما جاء فيمن يستحلّ الخمر ويسميه بغير اسمه) وقال هشام بن عمّار ثنا صدقه بن خالد ثنا عبدالرحمن بن يزيد بن جابر ثنا عطيه بن قيس الكلابّي ثنى عبدالرحمن بن غنم الأشعري قال : ثنى أبو عامر أو أبو مالك الأشعري ـ والله ما كذبني ـ سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول . . . » فذكره، وأعلّه أبو محمد بن حزم بالإنقطاع . قال الحافظ بن حجر في الفتح (١٠ / ٥٤) نقلاً عن بن الصلاح ولا إلتفات إلى أبي محمد بن حزم الظاهري الحافظ في ردّ ما أخرجه البخاري من حديث أبي عامر ـ ثم ذكر الحديث ـ من جهة أن البخاري أورده قائلاً : قال هشّام بن عمّار وساق بإسناده ـ فزعم ابن حزم أنه منقطع فيما بين البخاري وهشام . وجعله جواباً عن الأحتجاج به على تحريم المعازف وأخطأ في ذلك من وجوه . والحديث صحيح معروف الإتصال بشرط الصحيح . والبخاري قد يفعل مثل ذلك لكونه قد ذكر ذلك الحديث في موضع آخر من كتابه مسنداً=

ومعلقات البخاري يؤخذ بها لأنها في الغالب متصلة الأسانيد لكن ابن حزم يقول: إن السند هنا منقطع لم يتصل ما بين البخاري وصدقة بن خالد راوي الحديث.

الجواب قال ابن القيم في إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ص ٢٥٩ جـ ١.

قال ولم يصنع من قدح في صحة هذا الحديث شيئاً كابن حزم نُصْرَةً لمذهبه الباطل في إباحة الملاهي وزعم أنه منقطع لأن البخاري لم يصل سنده به. وجواب هذا الوهم من وجوه: أحدها: أن البخاري قد لقي هشام بن عمار وسمع منه فإذا قال «قال هشام» فهو بمنزلة قوله: «عن هشام».

الثاني: أنه لو لم يسمع منه فهو لم يستجز الجزم به عنه إلا وقد صحَّ عنه أنه حدَّث به. وهذا كثيراً ما يكون لكثرة من رواه عنه عن ذلك الشيخ وشهرته فالبخاري أبعد خلق الله من التدليس.

الثالث: أنه أدخله في كتابه المسمى بالصحيح محتجاً به فلولا صحته عنده لما فعل ذلك.

=متصلاً. وقد يفعل ذلك لغير ذلك من الأسباب التي لا يصحبها خلل الأنقطاع أ.هـ
وأطال الحافظ في بيان إتصال الحديث أ.هـ.
وبمثل هذا وزيادةعليه قد تكلّم الحافظ بن القيم رحمه الله في إغاثة اللهفان (١/٢٨٩) فليراجع.
والحديث رواه الطبراني (١/١٦٧/١) والبيهقي (١٠/٢٢١) وابن عساكر (١٩/٧٩/٢) بأسانيد متصله عن هشام بن عمار به وأبو داود (٤٠٣٩) بإسناد صححّه بن القيم في إغاثة اللهفان والألباني في السلسلة الصحيحة (٩١)
وأما الشك في الراوي فقد ورد الحديث نفسه عند الاسماعيلي مسنداً فقال أبو عامر ولم يشك كما ذكر ذلك بن القيم في إغاثة اللهفان (١/٢٩١).

الرابع: أنه علّقه بصيغة الجزْم دون صيغة التمريض فإنه إذا توقف في الحديث أو لم يكن على شرطه يقول: «ويُروى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم. ويُذكر عنه» ونحو ذلك فإذا قال: «قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم» فقد جزم وقطع بإضافته إليه.

الخامس: أنا لو أضربنا عن هذا كله صفحا فالحديث صحيح متصل عند غيره.

قال أبو داود في كتاب اللباس: حدثنا عبدالوهاب بن نَجْدَهْ حدثنا بشر بن بكر عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر حدثنا عطيه بن قيس قال: سمعت عبدالرحمن بن غنم الأشعري قال حدثنا أبو عامر أو أبو مالك فذكره مختصرا. ورواه أبو بكر الاسماعيلي في كتابه الصحيح مسندا فقال أبو عامر: ولم يشك.

ووجه الدلاله منه أن المعازف هي الآت اللهو كلها لا خلاف بين أهل اللغة في ذلك ولو كانت حلالاً لما ذمهم على استحلالها. وَلَماَ قَرَن استحلالها باستحلال الخمر والخز فإن كان بالحاء والراء المهملتين فهواستحلال الفروج الحرام وإن كان بالخاء والزاء المعجمتين فهو نوع من الحرير غير الذي صَحَّ عن الصحابه لبسه إذ الخز نوعان أحدهما: من حرير والثاني من صوف وقد رُوي هذا الحديث بالوجهين. إنتهى.

وذكر الغزالي حديث أبي مالك الأشعري أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «يشرب ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها يضرب على رءوسهم بالمعازف والقينات يخسف الله بهم الأرض» ثم قال: قال بن حزم وهو يناقش السند: معاوية بن صالح ضعيف وليس

فيه أن الوعيد المذكور إنما هو على المعازف كما أنه ليس على اتخاذ القينات والظاهر أنه على استحلالهم الخمر. والديانه لا تؤخذ بالظن.

أقـول تقدم كـلام بن القيم في بن حزم وقـدحه في الحـديث الأول الذي رواه البخاري وأن ذلك نصرة لمذهبـه الباطـل في إباحـة الملاهي. أما هذا الحديث الآخير فقد قال عنه ابن القيم في إغاثة اللهفان بعـد أن ذكره: قال وهذا إسناد صحيح صفحة ٢٦٠ جلد ١ وقد رواه ابن ماجَهْ أما زعم ابن حزم أن الـوعيد ليس عـلى المعازف ولا عـلى اتخاذ القينـات وزعم الغـزالي في كلامـه على حـديث البخـاري فـإنـه قـال في صفحـة ٧٠ مقلداً لابن حزم قال: ولعـل البخاري يقصـد أجزاء الصـورة كلها أعني جملة الحفل الذي يضم الخمر والغناء والفسوق وهذا محـرم بإجمـاع المسلمين.

فقـد أجاب ابن القيم عـلى هذا في اغـاثة اللهفـان جلد ١ صفحـة ٢٦١ فقال : وقد توعَّد مستحلي المعازف فيه بأن يخسف الله بهم الأرض ويمسخهم قردة وخنازير وإن كان الوعيد عـلى جميع هـذه الأفعال فلكـل واحد قسط في الذم والوعيد.

ثم قال ابن القيم رحمه الله وفي الباب عن سهل بن سعد الساعدي وعمـران بن حصين وعبـدالله بن عمرو وعبـدالله بن عباس وأبي هـريره وأبي أمامة الباهلي وعائشة أم المؤمنين وعلى بن أبي طالب وأنس بن مالك وعبد الرحمن بن سابط والغازي بن ربيعـة قال: ونحن نسـوقها لِتَقـرَّبها عيون أهل القـرآن وتشْجىٰ بها حلوق أهـل سماع الشيـطان وذكرهـا كما ذكر كلام الأئمه رحمهم الله في تحريم الغناء والاجماع على ذلك.

وذكـر ابن القيم في صفحة ٢٣٠ جلد ١ في كتـابه هـذا أن الإمـام

احمد رحمه الله نص على كسر آلات اللهو كالطنبور وغيره إذا رآها مكشوفه وأمكنه كسرها. وعنه في كسرها إذا كانت مغطاة تحت ثيابه وعَلِمَ بها روايتان منصوصتان ونص في أيتام وَرِثوا جارية مغنيه وأرادوا بيعها فقال: «لا تباع إلا على انها ساذجه. فقالوا: إذا بيعت مغنية ساوَتْ عشرين الفا أو نحوها. وإذا بيعت ساذجه لا تساوي ألفين. فقال: لا تباع إلا على أنها ساذجه»

قال ابن القيم رحمه الله: ولو كانت منفعه الغناء مباحه لَماَ فَوَّتَ هذا المال على الأيتام.

كذلك أورد الغزالي حديث ابن مسعود رضيٰ الله عنه المرفوع «الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل»(١٨) وقال: يقول ابن حزم: الروايه عن شيخ عجب جدا من هذا الشيخ؟ أقول: ذكر ابن القيم هذا الحديث في إغاثة اللهفان جلد ١ صفحة ٢٤٨ وقال: هو صحيح عن ابن مسعود مِنْ قوله وقد وري عن ابن مسعود مرفوعا رواه ابن ابي الدنيا في كتاب ذم الملاهي. انتهى

وعلى كل حال فإن لم يصح أنه مرفوع فهو قول صحابي جليل قاله عن بصيرة نافذه ونصح صادق. وندع ابن القيم رحمه الله يبين لنا السِّر الذي من أجله صارت ثمرة الغناء النفاق.

قال بعد هذا الحديث في إغاثة اللهفان جلد ١ صفحة ٢٤٨ فإن قيل فما وجه أنباته للنفاق في القلب من بين سائر المعاصي. ؟

قيل: هذا من أدلِّ شيء على فقه الصحابه في أحوال القلوب

---

(١٨) حديث (الغناء يُنبِتّ النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل)
رواه إبن أبي الدنيا في ذم الملاهي عن ابن مسعود. أنظر ضعيف الجامع.

وأعمالها ومعرفتهم بأدويتها وأدوائها وأنهم هم أطباء القلوب دون المنحرفين عن طريقتهم الذين داوَوْا أمراض القلوب بأعظم أدوائها فكانوا كالمداوِي من السقم بالسم القاتل. وهكذا والله فعلوا بكثير من الأدوية التي ركَّبوها أو بأكثرها فاتفق قلة الأطباء وكثرة المرضىٰ وحدوث أمراض مزمنه لم تكن في السلف والعدول عن الدواء النافع الذي ركَّبه الشارع ومَيْلُ المريض إلى ما يُقوي مادة المرض فاشتد البلاء وتفاقم الأمر وامتلأت الدور والطرقات والأسواق من المرضى وقام كل جهول يُطبِّبُ الناس.

قوله رحمه الله: وامتلأت الدور والطرقات والأسواق من المرضىٰ هؤلاء قد يكونوا من أصح الناس أجساماً ولكن المرض في قلوبهم وهؤلاء هم الذين يتداوون بأعظم أدوائهم فأمراضهم تزيد بذلك وهذا لابد منه ويستحيل غيره فإما المرض للقلب إن لم يمت أو طريق واحد للشفاء والعافية لا طريق غيره وهو طريق التوبة والإنابه فبالتوبه يُقْلِعون عما أسقمهم وبالإنابه يعبدون ربهم فتصح قلوبهم نسأل الله أن يشفي قلوبنا المريضه.

وتأمل قوله رحمه الله: وقام كل جهول يُطبب الناس فهو يعني هؤلاء الذين يأمرون الناس بمعصية ربهم لكن بطرق شيطانية. ثم قال ابن القيم قدس الله روحه: فاعلم أن لِلْغناء خواص لها تأثير في صَبْغ القلب بالنفاق ونباته فيه كنبات الزرع بالماء. فمنْ خواصه أنه يُلهي القلب ويصده عن فهم القرآن وتدبره والعمل بما فيه فإن القرآن والغناء لا يجتمعان في القلب أبدا لِمَا بينهما من التضاد فإن القرآن ينهىٰ عن اتباع الهوىٰ ويأمر بالعفه ومجانبة شهوات النفوس وأسباب الغي وينهي عن اتباع خطوات الشيطان والغناء يأمر بضد ذلك كله ويُحسِّنه ويُهيِّج

النفوس إلى شهوات الغي فيُثير كامنها ويُزعج قاطنها ويُحركها إلى كل قبيح. ويسوقها إلى وصل كل مليحة ومليح فهو والخمر رضيعا لبان وفي تهييجهما على القبائح فَرَسا رِهان فإنه صِنْو الخمر ورضيعه. ونائبه وحليفه وخدينه وصديقة. عَقَدَ الشيطان بينهما عَقْد الإخاء الذي لا يُفسخ. وأحكم بينهما شريعة الوفاء التي لا تُنسخ. وهو جاسوس القلب وسارق المروءه وسوس العقل يتغلغل في مكامن القلوب ويَطَّلع على سرائر الأفئده ويدبُّ إلى محل التخيُّل فيثير مافيه من الهوى فبينا ترى الرجل وعليه سِمَة الوقار وبَهاء العقل وبهجة الإيمان ووقار الإسلام وحلاوة القرآن فإذا استمع الغناء ومال إليه نقص عقله وقَلَّ حياؤه وذهبت مروءته وفارقه بهاؤه وتخلَّى عن وقاره وفرح به شيطانه وشكا إلى الله تعالى إيمانه وثقل عليه قرآنه وقال: يارب لا تجمع بيني وبين قرآن عدوك في صدر واحد فاستحسن ما كان قبل السماع يستقبحه. وأبدىٰ من سِرِّه ما كان يكتمه وانتقل من الوقار والسكينه إلى كثرة الكلام والكذب والزهرهه[1] والفرقعه بالأصابع فيميل برأسه ويهز منكبيه ويضرب الأرض برجليه ويدق على أم رأسه بيديه. ويثب وثبات الذِّباب. ويدور دوران الحمار حول الدولاب. ويصفق بيديه تصفيق النسوان ويخور من الوجد ولا كخوران الثيران. وتارة يتأوه تأوه الحزين. وتارة يزعق زعقات المجانين. ولقد صدق الخبير من أهله حيث يقول:

أتَذْكر ليلةً وقد اجتمعنا ... على طيب السماعِ إلى الصباحِ
ودارت بيننا كأس الأغاني ... فأسكرت النفوسَ بغير راحِ[2]
فلم ترَ فيهموا إلانشاوىٰ ... سروراً والسرور هناك صاحي

إذا نــادىٰ أخــو الـلذاتِ فـيــهِ أجـاب اللهو حَيَّ عـلى السمـاحِ
ولم نملك سـوىٰ المهجـات شيئـاً أرقــنــاهــا لألحــاظ المــلاحِ

وقـال بعض العارفـين: السماع يـورث النفاق في قـوم، والعنـاد في قـوم، والكذب في قـوم، والفجور في قـوم، والـرعـونـة في قـوم وأكـثر ما يورث عشق الصور. واستحسان الفـواحش، وإدمانـه يُثقل القـرآن على القلب ويُكرِّهه إلى سماعه بالخاصيه وإن لم يكن هذا نفاقاً فما للنفـاق حقيقه.

وسِرُّ المسأله: أنـه قرآن الشيـطان كما سيـأتي فلا يجتمـع هو وقـرآن الرحمٰن في قلب أبداً (لقـد صاغ رحمـه الله هذا المعنى في بيت من النـونيه وهو:

حُبُّ الكتاب وحُبُّ ألحان الغنـاء في قـلب عبـدٍ لـيس يجتـمعـانِ

ثم قـال: وأيضاً فـإن أساس النفـاق أن يخالف الـظاهـر البـاطن. وصـاحب الغناء بـين أمرين: إمـا أن يَتَهتَّك فيكـون فاجـرا. أو يُظهـر النسك فيكون منافقاً. فإنه يُظهر الرغبة في الله والدار الآخره وقلبه يغلي بالشهوات ومحبة ما يكرهه الله ورسوله من أصوات المعازف وآلات اللهو وما يدعو إليه الغناء ويُهَيِّجه فقلبه بذلك معمور وهو من محبة مـا يحبه الله ورسوله وكراهة ما يكرهه قفر وهذا محض النفاق.

وأيضاً فإن الإيمان قول وعمـل. قول بـالحق وعمل بـالطاعـة وهذا يَنْبت على الذكر وتلاوة القرآن. والنفاق قول الباطل وعمل الغي وهـذا ينبت على الغناء.

وأيضــاً فمن علامـات النفاق قلَّة ذكـر الله والكسل عنـد القيام إلى الصلاة ونقر الصلاة. وقَلَّ أن تجد مفتوناً بالغناء إلا وهذا وصفه.

وأيضاً فإن النفاق مؤسس على الكذب والغناء من أكذب الشعر فإنه يُحسِّن القبيح ويُزينه ويأمر به ويُقبح الحسن ويزهِّد فيه وذلك عين النفاق.

وأيضاً فإن النفاق غِشٌ ومكر وخِداع والغناء مؤسس على ذلك. وأيضاً فإن المنافق يُفسد من حيث يظن أنه يُصلح كما أخبر الله سبحانه بذلك عن المنافقين وصاحب السماع يُفسد قلبه وحاله من حيث يظن أنه يصلحه.

والمغني يدعو القلوب إلى فتنة الشهوات. والمنافق يدعوها إلى فتنة الشبهات. قال الضحاك: «الغناء مفسدة للقلب مسخطة للرب».

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى مؤدِّب ولده «ليكن أول ما يعتقدون من أدبك بغض الملاهي التي بدؤها من الشيطان وعاقبتها سخط الرحمن. فإنه بلغني عن الثقات من أهل العلم أن صوت المعارف واستماع الأغاني واللهج بها ينبت النفاق في القلب كما يَنْبَت العشب على الماء.

فالغناء يفسد القلب واذا فسد القلب هاج فيه النفاق. وبالجملة فإذا تأمل البصير حال أهل الغناء وحال أهل الذكر والقرآن تبين له حذق الصحابه ومعرفتهم بأدواء القلوب وأدوايتها. وبالله التوفيق. انتهى.

هذا قليل من كلام هذا الحبر الجليل في الغناء فهل يدعو إلى مثل هذا إلا مفسد.

وأورد الغزالي في صفحة ٦٩ حديث أبي أمامه سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقـول: «لا يحل بيـع المغنيات ولا شراؤهن وثمنهن حـرام» وقد نـزل تصديق ذلـك في كتـاب الله وهـو ﴿ **ومن النـاس من يشتري لهو الحـديث ليضل عن سبيـل الله بغير علم ويتخـذها هـزوا** ﴾ والذي نفسي بيده مـا رفع رجـل قط عقيرتـه بغناء إلا ارتـدفه شيـطانان يضربان على صـدره وظهره حتى يسكت. وقـد نظر ابن حـزم في الرواة فوجدهم بين ضعيف ومتروك ومجهول.

أقول: ذكر ابن القيم هـذا الحديث في إغـاثة اللهفـان جلد ١ ص ٢٣٩ قال: وقد جاءتفسير لهو الحديث بالغناء مرفوعاً إلى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

ففي مسند الإمام أحمد ومسند عبدالله بن الزبـير الحميدي وجـامع الترمذي من حديث أبي أمامه والسياق للترمذي أن النبي صلى الله عليـه وآله وسلم قـال: «لا تبيعـوا المغنيـات ولا تشـتروهن ولا تعلمـوهن ولا خير في تجارة فيهن وثمنهن حرام في مثل هـذا نزلت هـذه الآيه «ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله»».

وهذا الحديث وإن كـان مداره عـلى عبيد الله بن زحـر عن علي بن يـزيد الألهـاني عن القاسم فعبيـد الله بن زحر ثقـه والقـاسم ثقـه وعـلى ضعيف إلا أن للحـديث شواهـد ومتابعـات سنذكـرها إنشـاء الله تعالى ويكفي تفسير الصحابه والتابعين للهو الحديث بأنه الغناء فقد صح ذلك عن ابن عباس وابن مسعود. قال أبو الصهباء: سألت ابن مسعـود عن قوله تعـالى: «ومن الناس من يشـتري لهو الحـديث» فقال: والله الـذي لا إله غيره هو الغناء يرددها ثلاث مرات. وصح عن ابن عمر رضي الله عنهـما أيضاً أنـه الغناء قـال الحـاكم أبـو عبـدالله في التفسـير من كتـاب

المستدرك: ليعلم طالب العلم أن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل عند الشيخين حديث مسند.

وقال في موضع آخر من كتابه: هو عندنا في حكم المرفوع ثم قال ابن القيم: وهذا وإن كان فيه نظر فلا ريب أنه أولىٰ بالقبول من تفسير من بعدهم فهم أعلم الأمه بمراد الله عز وجل مِنْ كتابه فعليهم نزل وهم أول من خوطب به من الأمه. وقد شاهدوا تفسيره من الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم علماً وعملاً وهم العرب الفصحاء على الحقيقة فلا يْعدل عن تفسيرهم ما وُجد إليه سبيل.

قال الغزالي في صفحة ٧٠: ثم نظر ابن حزم في الآية الكريمة ﴿ **ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله** ﴾ فنفىٰ أن تكون في الغناء وقال: إن نصها يشرح المراد منها فإن من يريد الإضلال عن سبيل الله واتخاذها هزوا كافر بإجماع المسلمين.

أقول: قال ابن القيم رحمه الله في إغاثة اللهفاء جلد ١ صفحة ٢٣٨ قال تعالى: ﴿ **ومن الناس من يشتري لهو الحديث يضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين. وإذا تتلى عليه آياتنا ولّىٰ مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقراً فبشره بعذاب اليم** ﴾.

قال الواحدي وغيره أكثر المفسرين على أن المراد بلهو الحديث الغناء قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير ومقسم عنه وقاله عبدالله بن مسعود في رواية أبي الصهباء عنه وهو قول مجاهد وعكرمه.

وروىٰ ثور بن أبي فاختته عن أبيه عن أبن عباس في قوله تعالى: ﴿ **ومن الناس من يشتري لهو الحديث** ﴾ قال: هو الرجل يشتري

الجارية تغنيه ليلاً ونهاراً . . إلى آخر كلامه تركته عن الإطاله.

ثم قال الغزالي في صفحة ٧٠ : وهناك أغان سليمة الأداء شريفة المعنى قد تكون عاطفيه وقد تكون دينيه وقد تكون عسكرية تتجاوب النفوس معها وتمضي مع ألحانها إلى أهداف عاليه.

أقول: كذبت أيها المبطل الداعي إلى قرآن الشيطان ورقية الزنا فكلامك هذا والله من أقبح الكلام وأضره على أهل الإسلام.

ولينظر القارىء كيف باح بما في صدره ونفث بسمه الزعاف بقوله أغان عاطفية وأهل الزمان لا يعرفون لمسمىٰ هذا الإسم إلا هذه الأغاني الفاجره الماجنه الصارخه بذكر المعشوقة والمعشوق والخمور وعظائم الأمور وقوله: وقد تكون دينية أعم وأطم ومتى صار الدين أغاني وهذا أعظم مما يتخذ للهو واللعب فهذا يقال عنه محرم والأول بدعة وضلاله حيث يراد منه القربه وسيأتي فيما بعد انشاء الله كلام للغزالي من هذا الجنس مما يبين أنه يبيح النوعين.

وقوله: وقد تكون عسكرية تتجاوب النفوس معها وتمضي مع الحانها إلى أهداف عاليه.

صدق الغزالي فإن النفوس تتجاوب مع الحان الغناء أياً كان نوعه ولكنها النفوس الأمارة بالسوء لا النفوس المطمئنه وقد تقدم كلام ابن القيم رحمه فيما يأمر به الغناء وما ينهى عنه وما يحدث في النفوس وسيأتي فيما بعد كلام من جنسه إنشاء الله ولئلا يغترَّ مُغتر بهذيان الغزالي وأمثاله الذين يُزينون الباطل بزخارف أقوالهم. وقوله: وتمضي مع ألحانها إلى أهداف عاليه هو والله من زخرف القول وكذب الغزالي فإن قرآن الشيطان ومُسْكر الأرواح ومُنْبت النفاق ورقية الزنا يستحيل أن تمضي

النفوس مع ألحانها إلى أهداف عاليه وإنما تمضي إلى أهداف سافله وقد وضح ابن القيم هذا فيما تقدم :

ليعلم القاريء أن إمام الغزالي في ذلك هو ابن سينا فقد ذكر عنه شيخ الإسلام أنه يأمر بسماع الألحان وبعشق الصور وجعل ذلك مما يُزكي النفوس ويهذبها ويصفيها وهو من الصابئين الذين خلطوا بها من الحنيفية ما خلطوا وقال الشيخ في موضع آخر: كان كافراً ذكياً.

ثم قال الشيخ ومثله الفارابي أ. هـ من كتاب الاستقامة لشيخ الإسلام جلد ١ صفحة ٢٤٠ . فهؤلاء أئمة الغزالي في الغناء مع ابن حزم قال ابن القيم رحمه الله في كتابه «الكلام على مسألة السماع» صفحة ٢٦١ : قال: قال إمام الزنادقه ابن الراوندي: إختلف الفقهاء في السماع فقال بعضهم: هو مباح وقال بعضهم هو محرم. وعندي أنه واجب. ذكره أبو عبد الرحمن السلمي عنه في مسألة السماع واعتضد به. وكذلك شيخ الملاحده وإمامهم إبن سينا في الإشارات أمر بسماع الألحان وعشق الصور وجعل ذلك مما يزكي النفوس ويهذبها ويصفيها وقبله معهم معلمهم الثاني أبو نصر الفارابي إمام أهل الألحان ثم قال ابن القيم رحمه الله: فرضي الله عن الإمام محمد بن ادريس الشافعي وجزاه عن نصيحته للإسلام خيرا فكل هذا يشهد لقوله أن غناء التغبير من إحداث الزنادقه. انتهى.

إذا كان هذا قول الشافعي رحمه الله في غناء التغبير وهو الضرب بقضيب على مخدة من جلد وإنشاد قصائد تتخذ قربه فكيف بالتصريح بقوله أغاني دينية وغيره مما يأتي انشاء الله.

وأذكر الآن غير ما تقدم من كلام العلماء النصحاء الأتقياء الداعين إلى الله على بصيره الذابين عن دين الإسلام ما يشوبه من الكفر والبدع والمنكرات الذين يقول فيهم وأمثالهم ابن مسعود رضى الله عنه:

«إن لله عند كل بدعة كِيدَ بها الإسلام ولياً من أوليائه يذب عنه وينطق بعلاماتها فاغتنموا حضور تلك المواطن وتوكلوا على الله»:

قال ابن القيم رحمه الله في إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان جلد ١ صفحة ٢٤٧:

فلعمر الله كم من حرة صارت بالغناء من البغايا. وكم من حر أصبح به عبداً للصبيان أو الصبايا. وكم من غيور تبدَّل به إسماً قبيحاً بين البرايا. وكم من ذي غِنيً وثروة أصبح بسببه على الأرض بعد المطارف والحشايا. وكم من معافىٰ تعرَّض له فأمسىٰ وقد حَلَّت به أنواع البلايا. وكم أهدىٰ للمشغوف به من أشجان وأحزان فلم يجد بُداً من قبول تلك الهدايا. وكم جرَّع من غُصَّة وأزال من نعمه. وجلب من نقمه وذلك منه من إحدىٰ العطايا.

وكم خَبَّأ لأهله من آلام منتظره وغموم مُتوقعه وهموم مستقبله.

فَسَلْ ذا خبرةٍ يُنبيك عنهُ	لِتعلمَ كم خبايا في الزوايا
وحاذر إن شُغفت به سهاماً	مُرَيَّشَةً بأهداب المنايا
إذا ما خالطت قلباً كئيباً	تمزَّق بين أطباق الرزايا
ويصبح بعد أن قد كان حُراً	عفيف الفرج عبداً للصبايا
ويعطي من به غنيّ غناءً	وذلك منه من شر العطايا

وقال ابن القيم أيضاً: وأما تسميته رقية الزنا فهو اسم موافق لمسماه

ولفظ مطابق لمعناه فليس في رقىٰ الزنا أنجع منه. وهذه التسميه معروفة عن الفضيل بن عياض.

وقال: ومن الأمر المعلوم عند القوم أن المرأه إذا استصعبت على الرجل اجتهد أن يُسْمِعها صوت الغناء فحينئذ تعطي الليان، وهذا لأن المرأه سريعة الإنفعال للأصوات جداً فإذا كان الصوت بالغناء صار انفعالها من وجهين: من جهة الصوت ومن جهة معناه. ولهٰذا قال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لأنجشة حادِيه: «ياأنجشه رويدك رفقاً بالقوارير يعني النساء»[19].

فأما إذا اجتمع إلى هذه الرقيه الدف والشبابه والرقص بالتخنث والتكسر فلَوْ حَبَلَتْ المرأة من غناء لحبلت من هذا الغناء.

رحم الله ابن القيم يقول هذا في غناء أهل زمانه فكيف لو سمع غناء أهل وقتنا وما تفننوا فيه من آلات المعازف والموسيقىٰ وما في أغانيهم من الشرك فضلاً عن الإباحية والإنحلال.

وقال شيخ الإسلام رحمه الله في كتابه الإستقامه جلد ٢ صفحة ١٤٧ قال: فصل ومن أقوىٰ الأسباب المقتضيه للسكر سماع الأصوات المطربه من وجهين: من جهة أنها في نفسها توجب لذة قوية ينغمر معها العقل ومن جهة أنها تحرك النفس إلى محبوبها كائناً ما كان فتحصل بتلك الحركة والشوق والطلب مع ما قد تَخَيَّل المحبوب وَتَصَوَّره لذات عظيمة تقهر العقل أيضاً فتجتمع لذه الألحان والأشجان. إلى أن قال: ويؤثر في النفوس تأثيراً عظيماً كتأثير الخمراً وأشد. انتهىٰ.

---

(١٩) حديث (يا أنجشه رويدك رفقاً بالقوارير يعني النساء)
البخاري كتاب الأدب باب (١١٦) وغيره.

وتحريم أئمة المسلمين للغناء أشهر من أن يذكر وقد نقل ذلك ابن القيم في إغاثة اللهفان وابن رجب في نزهة الأسماع في مسألة السماع وغيرهم .

ثم قال الغزالي في صفحة ٧٠ والتي بعدها أنه استمع إلى تشطير أبيات من بردة البوصيري فأعجبه ذلك ويأبىٰ الله إلا أن يفضح هذا وأمثاله وإلا كيف تعجبه أبيان البرده وفيها الشرك الأكبر والسماع من المسجل عياذاً بالله وقال في صفحة ٧١ : وعندما أسمع قول شوقي :

ويارب هل تغني عن العبد حجةٌ   وفي العمر ما فيه من الهَفَواتِ

أتذكر فضل الله في جعل الحج توبة كاملة لكن صوت المغنية الضارعة يحرك أشجان الأخطاء القديمة كما يحرك الآمال في عفو الله وهذا كله لوْن من العبودية المطلوبه لله سبحانة .

أقول : قوله : وهذا كله لون من العبودية المطلوبه لله سبحانة . هو ما أشرتُ إليه في صفحة ٤٧ وأنه أعظم من غناء اللهو حيث يُراد به القربه وقد صرح أنه لون من العبوديه وهو الذي ذكر أئمة المسلمين أنه بدعة وضلاله . أما ما أتخذ للهو والطرب فهو محرم فتأمل الدسائس والكمائن .

ثم ذكر الغزالي أن الشعر والغناء يستنقذ الأمة الإسلامية من حاضر مؤسف مع مناجاة صادقة للرسول عليه الصلاة والسلام ثم ذكر هذين البيتين :

شعوبك في شرق البلاد وغربها   كأصحاب كهفٍ في عميق سُباتِ
بأيمانهم نوران ذكرٌ وسنةٌ   فما بالهم في حالك الظلمات

نقول للغزالي: إن الغناء من أعظم ما يهدم دين الإسلام ويُفسد قلوب أهله فكيف تزعم أنه يستنقذه وما هذا الإ وحي يوحيه إليك الشيطان.

أما قولك: مع مناجاة صادقة للرسول عليه الصلاة والسلام فهذه فيها روائح الوثنيه وهل يُناجىٰ الرسول صلى الله عليه وسلم أو غيره من الأموات.

وذكر الغزالي في صفحة ٧٥ أنه فتح الراديو في بيته لما كان في مكة المكرمة وسَرَّهُ أن كانت به أغنية يحبها وأنه دخل عليه بعض الطلاب وأقسم عليه أن يغلق الراديو فأغلقه وصار يغني هو بدل الراديو يُكمل الأغنية التي يقول أنها سَرَّته. فقال له الطالب: الغناء حرام كله.

فقال له: ما أعلم هذا إن الإسلام ليس ديناً إقليمياً لكم وحدكم إن لكم فقهاً بدوياً ضيِّق النطاق وعندما تضعونه مع الإسلام في كِفَّه واحده وتقولون: هذه الصفقه لا ينفصل أحدها عن الآخر فستطيش كفة الإسلام وينصرف الناس عنه وهذا ظلم لرسالات الله وهدايته.

هكذا يهاجم الغزالي الحقَ إذا خالف هواه. وكفىٰ به شراً أن عنده راديو وفي مكة المكرمه أيضاً ولما أغلقه غنىٰ بدلاً عنه فيالها من حالة ما أسوأها ومنظر ما أقبحه.

أما قوله: إن لكم فقهاً بدوياً ضيق النطاق فنقول له: ما هو الفقه البدوي ولماذا قلت عنه بدوياً أيها الحضاري المنطلق إلى الضلال؟ أهو تحريم الغناء؟ هذا هو الذي أثار ثائرتك. أليس تحريمه هو الحق الذي من تمسك به فقد امتثل أمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم أم هو

وجوب الحجاب للمرأه أم مس المرأه هل ينقض الوضوء أم لا أم هو اعفاء اللحيه وعدم أخذ شيء منها وغير ذلك من أمور الدين التي تهجمت عليها في كتابك الأجذم.

وإذا كانت نسبة الفقه إلى البدوي سَبّاً وعيباً كما يظهر من قولك هذا فلماذا سَمَّيت به الصحابي الذي قلت في صفحة ٩: إنه البدوي الذي خاطب الفُرْس أيام الفتح الأول قال لهم: جئنا لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله الواحد سَمَّيْته بدوياً ثم قلت: كان هذا البدوي بفطرته الصادق يعلم ما هي الحقائق الكبرىٰ في المنهاج الإسلامي فيفتح البصائر علهيا.

فإذا كان هذا مسبَّه فلماذا مدحت به الصحابي وإذا كان مدحاً فلماذا تذمه بنسبة الفقه إليه شيء واحد تمدحه في موضع وتذمه في موضع.

أما وصفك الفقه الذي فيه تحريم الغناء وغير ذلك مما يخالف هواك أنه ضيق النطاق فخصمك من جاء به من عند الله.. ومن تمسك به فهو متبع لا مبتدع ولم يأت بجديد من عنده ووصفك ذلك أنه ظلم كبير لرسالات الله وهدايته فالظلم الكبير هو ما دعوت إليه أنت وحشوت كتابك منه وتحريم الحرام والتمسك بحدود الله عدل لا ظلم. أما وقيعتك بالسلف وبالمتدينين فقد ذكر العلماء أن علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر. وقد حشوت كتابك الأقطع بذلك وعند الله تجتمع الخصوم.

وما من كاتب إلا سيلقىٰ غداة الحشر ما كتبت يداهُ
فلا تكتب بِكفك غير شيءٍ يسرُّك في القيامة أن تراهُ

الكلام على الدين بين العادات والعبادات

وذكر الغزالي في كلامه على العادات والعبادات ص٨٣ أن الأكل على الطاوله مثل الأكل على الأرض.

أقول: هو تشبه بالأعاجم وقد نهينا عن التشبه بهم في العبادات والعادات كما سيأتي إنشاء الله.

وقال في صفحة ٨٤: وفي هذه الأيام تذهب وفود من المسلمين إلى أوربا وأمريكا ويمكن أن يتميزوا عن غيرهم في آداب الأكل بترك المحرمات وتسمية الله مثلاً.

أما الجلوس على الأرض حتماً والإمتناع عن استعمال الملاعق والحرص على لعق الأصابع.. الخ فهذا تنطع أضرّ بالإسلام ورسالته وأطلق ضد المسلمين شائعات رديئه.

فهل أمست الدعوة إلى التوحيد دعوة إلى نمط من سلوك العرب الأوائل حتى في أيام جاهليتهم؟ إن هذا السلوك البدائي صد عن سبيل الله.

أقول الغزالي يسهر الليالي اهتماماً بالإسلام وأهله لئلا يُطلَق ضده وأهله شائعات رديئه فلتدع المسلمات الحجاب وليعملن بالوظائف وليستمع المسلمون الغناء ويأكلوا على طاواة العجم ولا يلعقوا أصابعهم بعد الأكل لأن هذا تنطع أضر بالإسلام ولأنه لا يعجب الناظرين إلى المسلمين من الأمريكان والإنجليز وأمثالهم من الكفره.

أقول: لا يحل السفر إلى بلاد الكفار إلا لمن أظهر دينه علي الكيفيه التي ذكرها العلماء ليس مجرد الصلاة والصوم ونحو ذلك مما لا يغيظهم

ومـا أكثر المغـرورين. أما الجلوس لـلأكل عـلى الأرض فقد كـان النبي صلى الله عليه وسلم يـأكل عـلى الأرض ويلعق أصابعـه هذا هـو الذي سميته تنطعـاً وتقول: أطلق ضـد المسلمين شـائعات رديئـه وأنت تدور على هذا القطب في كل مواضيع كتابك تـريد للمسلمـين أن ينزلـوا على رغبات أعداء الإسلام فيتصرفوا في الـدين ليعجبوهم فبعـداً وسحقاً لمن يطلق الشائعـات الرديئـه على المسلمـين لتشبههم بنبيهم صلى الله عليـه وسلم. والسلوك الجـاهلي هـو التشبة بـالكفار. حتى البـدلة التي يلبس الكفـار اليوم نفى الغـزالي أنها زياً لهم يعني لـو لبسها المسلم فليس هـو متشبـه بهم. وقـد روى مسلم في صحيحـــه حـديث عبـدالله بن عمرو ابن العـاص رضي الله عنهما الـذي فيه نهي النبي صـلى الله عليه وسلم عن لبس الثيـاب المعصفره يقـول شيخ الإسـلام على هـذا الحـديث أن النبي صلى الله عليه وسلم علَّل النهي بأنها من ثياب الكفار.

والآن أذكـر بعض كلام شيـخ الإسلام في كتـابه اقتضـاء الصراط المستقيم في النهي عن التشبه بالكفار وذمه.

قال قدس الله روحه في صفحة ١٢٥ وقد قدَّمنـا ما رواه البخـاري في صحيحه عن عمر رضي الله عنه أنه كتب إلى المسلمين المقيمين ببـلاد فارس: «إياكم وزي أهل الشرك» قال الشيخ: وهذانهي منه للمسلمين عن كل ما كان من زي المشركين.

وقـال الشيخ في صفحـة ١٢٢ بعد أن ذكـر كـلام العلماء في تمييـز المسلمـين عن الكفار في الشعـور واللباس والأسـماء والمـراكب والكـلام ونحو ذلك قـال: ليتميز المسلم من الكـافر ولا يشبـه أحدهمـا الآخر في الـظاهر ولم يـرض عمر رضي الله عنـه والمسلمون بـأصـل التمييـز بـل

بالتمييز في عامة الهَدْي على تفاصيل معروفه في غير هذا الموضع وذلك يقتضي إجماع المسلمين على التميزعن الكفار ظاهراً وترك التشبه بهم ولقد كان أمراء الهدىٰ مثل العمرين وغيرهما يبالغون في تحقيق ذلك بما يتم به المقصود.

وقال في صفحة ١٦٢ : فإذا نهت الشريعة عن مشابهة الأعاجم دخل في ذلك ما عليه الأعاجم الكفار قديماً وحديثاً ودخل في ذلك ما عليه الأعاجم المسلمون مما لم يكن عليه السابقون الأولون كما يدخل في مسمى الجاهلية العربية ما كان عليه أهل الجاهليه قبل الإسلام وما عاد إليه كثير من العرب من الجاهلية التي كانوا عليها.

وقال في صفحة ١١٦ : فقد تبين لك أن من أصل دروس دين الله وشرائعه وظهور الكفر والمعاصي التشبه بالكافرين كما أن من أصل كل خير المحافظة على سنن الأنبياء وشرائعهم وقال في صفحة ١٩٣ : بل قد بالغ صلى الله عليه وسلم في أمر أمته بمخالفتهم في كثير من المباحات وصفات الطاعات لئلا يكون ذلك ذريعة إلى موافقتهم في غير ذلك من أمورهم ولتكون المخالفة في ذلك حاجزاً ومانعاً من سائر أمورهم فإنه كلما كثرت المخالفه بينك وبين أهل الجحيم كان أبعد لك عن أعمال أهل الجحيم.

وقال في صفحة ٥٧ : فإذاً المخالفه لهم فيها منفعه وصلاح لنا في كل أمورنا حتى ما هم عليه من إتقان أمور دنياهم قد يكون مضراً بآخرتنا أو بما هو أهم منه من أمر دنيانا فالمخالفة فيه صلاح لنا.

وقال في صفحة ٢٨ : وأما السنه فجاءت بالإخبار بمشابهتهم في الدنيا وذم ذلك والنهي عن ذلك وكذلك في الدين. وقد ذكر قبل هذا

أدلة الكتاب على ذم التشبه.

وقـال في صفحة ١١ : ثم إن الصراط المستقيم هـو أمور بـاطنـة في القلب من اعتقادات وإرادات وغير ذلك وأمور ظاهره من أقوال وأفعال قد تكون عبادات وقد تكون أيضاً عادات في الطعـام واللباس والنكـاح والمسكن والإجتـماع والافتراق والسفـر والإقامـه والركـوب وغير ذلـك. وهذه الأمور الباطنه والظاهره بينهما ولا بد أرتبـاط ومناسبـه فإن مـا يقوم بالقلب من الشعور والحال يوجب أمـوراً ظاهـره وما يقـوم بالـظاهر من سائر الأعمال يوجب للقلب شعوراً وأحوالا وقد بعث الله عبده ورسـوله محمداً صلى الله عليه وسلم بالحكمة التي هي سننه وهي الشرعه والمنهاج الذي شرعه له فكان من هذه الحكمه أن شرع لـه من الأعمال والأقـوال مـا يباين سبيـل المغضوب عليهم والضـالين وأمـر بمخالفتهم في الهـدْي الظاهر وإن لم يظهر لكثير من الخلق في ذلك مفسده لأمور: وذكرها رحمه الله وذكر عن التشبه بـالكفار كـلاماً نفيسـاً تكتفي هنا بهـذا القليل منـه وليتبين للغزالي ومن شـابهه أننـا مأمـورين بمخالفـة الكفار في العبـادات والعادات وهذا الكـلام السابق كـالتفسير لحـديث النبي صلى الله عليـه وسلم الذي رواه عبدالله بن عمـر رضي الله عنهما قـال: قال رسـول الله صلى الله عليه وسلم : «من تشبه بقوم فهو منهم»[٢٠] قال الصنعاني في كتابـه سبل السلام:

والحـديث دالٌ على أن من تشبـه بالفسـاق كان منهم أو بـالكفار أو بالمبتدعه في أي شيء كان مما يختصون به من ملبوس أو مركوب أو هيئه.

---

(٢٠) حديث (من تشبه بقوم فهو منهم).
رواه أبـو داود في اللباس بـاب (٤) والإمام أحمـد ٢ / ٥٠ قال شيـخ الإسـلام ابن تيميه إسناده جيد وقال الحافظ أبن حجر إسناده حسن.

إلى آخر كلامه.

وتكلم الغزالي على المساكن في صفحة ٨٧ فقال بعد أن ذكر كلام خباب بن الأرت رضي الله عنه الذي في الصحيحين «إن أصحابنا الذين سلفوا ومضوا لم تنقصهم الدنيا وإنا اصبنا مالا نجد له موضعاً إلا التراب» ثم قال رضي الله عنه «إن المسلم يؤجر في كل شيء ينفقه إلا في شيء يجعله في هذا التراب».

يعلق الغزالي على كلام خباب رضي الله عنه هذا يقول: عليه مسحة تشاؤم غلبت عليه لمرضه الذي اكتوىٰ منه أقول: مسحة التشاؤم على كتابك الأقطع الأبتر الأجذم أما هذا الصحابي الجليل فكلامه حق وما عَيْبُه إلا مخالفته لهواك وأنت تريد الحق يُصب في قالب هواك وإلا دفعته برجلك ليس بيدك فكم وكم طعنت وكم وكم سخرت حتى الصحابه رضي الله عنهم لا تتحاشا أن تتكلم فيهم بمثل هذا الكلام.

قال الغزالي: ولو بنينا ناطحات سحاب وعمرنا غرفاتها بالتسبيح والتحميد لتقبَّل الله منا أما بناء دار صغيره والتقلب داخلها بطراً وكبراً فذاك ما لا خير فيه وهذا ما نفسر به حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «والنفقه كلها في سبيل الله إلا البناء فلا خير فيه»[٢١].

(٢١) حديث (والنفقه كلها في سبيل الله إلا البناء فلا خير فيه).

رواه الترمذي في كتاب القيامة باب (٤٠) وقال حديث غريب. ورواه البخاري في الأدب المفرد بلفظ «أن الرجل ليؤجر في كل شيء إلا البناء» باب (٢١٠) عن خباب رضي الله عنه.

وفي الباب عن أنس عند أبي داود «أما أن كل بناء وبال على صاحبه إلا مالا إلا مالا، وفي إسناده أبو طلحة الأسدي مقبول.

وعند أبن أبي حاتم في العلل ٢/١٠٢، متابعاً لأبي طلحة الأسدي وهو زياد بن ميمون، قال أبن حبان في المجروحين ١/٣٠٥ قال يحيى بن معين كذاب، وقال أبن حبان لم يسمع من أنس شيئاً أ. هـ فالإسناد ضعيف. والله أعلم.

أقول اعتراضاتك وآرائك لا يصلح لها إلا أن تلقىٰ في المزبله ولو بنينا ناطحات سحاب لكنا متشبهين بالكفار والفراعنه والنماردة أما تفسيرك حديث أنس رضي الله عنه بناطحات السحاب وعمارة غرفاتها بالتسبيح والتحميد ثم مقابلتك ذلك بدار صغيره يكون التقلب داخلها بطراً وكبراً فهذا من تلبيسك وتمويهك ومن تحكيمك عقلك ورأيك في الدين. والدين ليس بالرأي ونحن مأمورين باتباع نبينا صلى الله عليه وسلم وهو قد ذم الدنيا وحذرنا منها إلا ما كان على قدر الحاجة وما لا بُدَّ منه فهذا ولله الحمد إذا فعله الإنسان بنية صالحه فإنه يصير عبادة وقربه ولا يلزم الدار الصغيره البطر والكبر.

وبما أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر أن البناء لا خير فيه فلا خير فيه ونعوذ بالله من الإعتراض عليه. كيف يقول النبي صلى الله عليه وسلم البناء لا خير فيه وتقول أنت لو بنينا ناطحات سحاب هل هذا إلا أعتراض صريح وأنت تعد نفسك فقيها لا كالفقهاء ولو أن معك بعض الفقه عن الله ورسوله لعلمت أن ذم البناء والتطاول فيه هو عين الحكمه والشفقه والرحمه من نبينا صلى الله عليه وسلم لأنه جاء يخبرنا عن الدنيا وأنها مَمَرٌّ ومعبر فهي طريق للآخره ولا يحسن بالمسافر والمار في الطريق أن يعمل فيه عمل المقيم فهو صلى الله عليه وسلم خاف علينا الركون إلى هذه الدنيا الزائله الزائفه والإطمئنان إليها فننسىٰ الآخره بانشغالنا بهذه ولَهْونا بها كما وقع اليوم لما تشبهنا بالكفار لا سيما بهذه المباني التي خالفنا فيها نبينا وسلفنا الصالح فهي الآن تذكِّرنا بالخلود بالدنيا وتشعرنا بذلك وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبدالله بن عمر[٢٢]: كن في الدنيا

(٢٢) حديث (كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل)
أخرجه البخاري في كتاب الرقاق باب (٦) عن ابن عمر رضىٰ الله عنهما.

كأنك غريب أو عابر سبيل. ومعلوم أن من هذه حاله يعني يُشعر أنه غريب في هذه الدنيا ليست له دار إقامه كذلك يشعر أنه عابر طريق مجتاز له إلى غاية وهدفٍ الطريق وسيلة له من المعلوم أن لو وُجِدَ هذا اليوم لصارت له حال غير حال الناس ولَوَضَعَ الدنيا في موضعها الذي وضعها الله ورسوله فيه.

أما نحن اليوم فلما تناسينا تعاليم نبينا صلى الله عليه وسلم وآثرنا الدنيا وقست قلوبنا فقد صرنا ننافس الكفار في جنتهم التي هي الدنيا ونعتبر هذا فضيله بل نذم من خالف هذا الطريق.

والآن أذكر بعض الآثار الوارده في ذلك لِيَزِنَ المسلم نفسه بهذا ويتفقد حاله على وفق هذا وينظر بهذه المرآة ويزن بهذا الميزان ولا يغتر بأهل الزمان.

ذكر البخاري رحمه الله في كتابه الأدب المفرد في باب ذم البناء حديث أبي هريره رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تقوم الساعه حتي يبنى الناس بيوتاً يـوُشونها وشي المراجيل»(٢٣) قال إبراهيم يعني الثياب ـ المخططه.

والذي لا شك فيه أنها هذه العمارات المصبغة والحديث خبر خرج مخرج الذم لمن يفعل ذلك.

---

(٢٣) (لا تقوم الساعه حتى يبني الناس بيوتاً يوشونها وشي المراجيل)
البخاري في الأدب المفرد حديث (٤٥٩) باب التطاول في البنيان.
وقال إبراهيم يعني الثياب المخطّطه، وفيه إنقطاع بين داود بن أبي هند وأبي هريره.
وداود هذا ما رأى من الصحابة إلا أنساً ولم يصح سماعه منه كما ذكر ذلك الحاكم، راجع التهذيب (٣/٢٠٤).

ذكـر أبو نعيم في الحليـه الجزء السـابع صفحـة ٣٠٤ أن سفيان بن عيينه قال: بلغ عمـر بن الخطاب أن رجـلاً بنى بالآجـر فقال: مـا كنت أحسب أن في هذه الأمه مثل فرعون.

قال: يريد قوله: «إبن لي صرحاً. وأوقد لي ياهاً على الطين».

الآجر هو الطين يحرق فيتصلب قليـلاً كيف لو رأي عمـر رضي الله عنه ما نحن فيه.

وذكر البخاري في الآدب المفرد صفحة ٦٦ أن الحسن يقول: كنت أدخل بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في خلافة عثـمان بن عفان فأتناول سقفها بيدي.

وقال داود بن قيس: رأيت الحجرات من جـريد النخـل مغشياً من خارج بمسوح الشعر.

وقال عبدالله الرومي: دخلت على أم طلق فقلت: ما أقصر سقف بيتك هذا. قالت يا بني إن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنـه كتب إلى عُماله أن لا تطيلوا بناؤكم فإنه من شر أيامكم.

هكـذا يخبرنـا أمير المؤمنـين رضي الله عنه أن شر أيـامنا الأيـام التى نطيل فيها البناء فانظر ترىٰ.

وذكر أبو نعيم في الحليه في ترجمة سفيان بن عيينه رحمه الله أنه قال: بلغني أن الدجال يسأل عن بناء الآجـر هل ظهـر بعد. . وهـذا يعني أن ذلك علامة لقرب خروجه. أما الآجر فهو كما ذكرت قبل الطين المحرق فهو هذا الطوب الأحمر الذي شاع استعماله في البناء فقد ذُكر لي أنه طين يؤخذ من الجبال ثم يحرق في أفران حتى يتصلب فالدجال على الأبواب.

الكلام على المس الشيطاني

الغـزالى ينكـر صرع الجن لـلإنس بـل ويسخـر بمن يؤمن بـذلـك ويستدل بآيـات ليست حجة لـه لأنه ليس فيهـا نفي صرع الجن للإنس ثم إنه يحدد عمل الشيطان وما يُقدِرْه الله عليه بأنـه لا يملك إلا الإحتيال والمخـادعة ولا يقـدر على أكـثر من ذلك يعني أنـه لا يستطيـع أن يصرع الإنسي ويساكنه حيث قال في صفحة ٩٣: هل العفاريت متخصصـة في ركوب المسلمين وحدهم؟

لماذا لم يشكُ ألماني أو ياباني من إحتلال الجن لأجسامهم؟

إن سمعـة الدين سـاءت من شيـوع هـذه الأوهـام بـين المتـدينـين وحدهم. إنكم تعلمون أن العلم المادي أتسعت دائرته ورَسَتْ دعائمـه فإذا كان ما وراء المادة سوف يدور في هـذا النطاق فمستقبـل الإيمان كله في خطر فلنبحث علل أولئك الشـاكين بِـرَويَّه ولنُـرِحَ أعصابهم المنهكـة ولا معنى لاتهام الجن بمالم يفعلوا.

أقول: الآيات التي ذكرها الغزالى وهي قوله تعالى: ﴿**واستفزز من استطعت منهم بصوتك**﴾ الآية وقوله تعـالى: ﴿**وما كـان لي عليكم من سلطان**﴾ وقوله تعالى: ﴿**ولقد صَدَّق عليهم إبليس ظنه**﴾ الآية.

هـذه الآيات مـا جاءت لتحـديد قـدرة الشيطان وعمله حتى ينفي ما زاد على ذلـك ولكن هذا تَبَعـاً لأصله الذي أصَّلَه حيث ينفي مـا زاد من السنة على ما في القرآن وما يظن أنه يُعارض القرآن وهو مع التحقيق لايعارضه.

وهذه الآيات وردت بياناً لِما أقدره الله عليـه في سياق التحـذير منـه

وأنه عدو مُسلَّط. أما الصرع فشيء آخر وثباته لا شك فيه.

وقوله: لماذا لم يشك ألماني أو ياباني من إحتلال الجن لأجسامهم.

جوابه أن هؤلاء لا يعترفون بوجود الجن أصلاً فضلاً عن أن يعترفوا بصرعهم للإنس. فالصرع يسمونه مرض أعصاب كما نقل الغزالى عن صاحب المنار في ص: ٩٥ قال: وقد ثبت عند أطباء هذا العصر أن الصرع من الأمراض العصبية التي تعالج بالعقاقير وغيرها من طرق العلاج الحديثة وقد يعالج بالأوهام. انتهىٰ.

والغزالى لما كان مَيْلُه لهؤلاء الكفار وعلومهم المادية وأنظمتهم العصرية وذلك ظاهر في كل كتابه فقد قلدهم في أشياء كثيرة ودعا إلى ذلك وتقحم لأجله المهالك بطعنه في الأحاديث الصحيحة وسخريته بالمتدينين وغير ذلك مما حشا به كتابه.

ثم إن الغزالى يزعم أن سمعة الدين ساءت من شيوع هذه التي سماها أوهام بين المتدينين.

الغزالى حاقد على المتدينين فهو يكيل لهم السباب والتهم ويرىٰ أن اعتقاد الصرع الذي هو حقيقة ثابتة يسيء إلى سمعة الدين أما الغناء والسفور وعمل المرأة في الوظائف العامة وغير ذلك مما يهواه ويدعو إليه ويُسَفِّه أحلام من أعترضه فيه فهذا بزعمه يُحَسِّن سمعة الدين ويعجب الكفار والمنافقين وكأنه يتزلف ويتقرب إلى أهل الكفر والفجور بإبعاد أشياء عن الدين تعترض أهوائهم وتكشف أستارهم وإدخال أشياء فيه تعجبهم ويَهْوَوْنَها والميزان هوىٰ النفوس إن سمعة الدين لا تسوء بإثبات الحقائق والتصديق بها إنما تسوء بإنكار ذلك إذ لابد أن يحصل الخلل والتناقض وليس الميزان لحسن الدين أو سوءه أمزجة أعداء الله من

الكفرة والملاحدة والزنادقة ولا من قلَّدهم وعظمهم.

فهؤلاء الأعداء يطعنون في الدين كله ولكنهم يستغلون الفرص بإثارة مثل هذه الأمور التي هي حجاب المرأة والصرع والغناء وما يشبه ذلك ليستثيروا بها مرضىٰ القلوب من المنتسبين للإسلام لعلمهم بوجودهم وكثرتهم بين صفوف المسلمين اليوم ليوضعوا خلالهم يبغونهم الفتنة كسُلَّم للطعن في الدين كله والخلاص منه فيقوم هؤلاء بهذه المعاول العدائية باسم الدين ودعوىٰ نصرته فيتقوض بناء الدين وتتهدم أركانه شيئاً فشيئاً بدعوىٰ أن هذه الأمور لا تناسب الزمان وأهله من الكفرة والمنافقين فبعداً وسحقاً.

والمسلمون إذا عرضوا دينهم على غيرهم ودعوهم إليه فليسوا يعرضون بضاعة مزجاة تؤخذ إن أُخذت على إغماض وإنما يعرضون دين رب العالمين الذي جاء به سيد الأنبياء والمرسلين والذي لا يقبل الله من أحد ديناً سواه.

وقد أخبر الله عز وجل نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم أن اليهود والنصارىٰ لن ترضىٰ عنه حتى يتبع ملتهم ثم قال تعالى: **﴿ولئن اتبعت أهوائهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولانصير فحذره عن اتباع أهوائهم وأنه بذلك يكون من الظالمين﴾** وهذه الآية كافية شافية لمعرفة عمق عداوة هؤلاء الأعداء وخبثهم.

ثم قال الغزالى في صفحة ٩٣: إنكم تعلمون أن العلم المادي أتسعت دائرته ورَسَت دعائمه فإذا كان ما وراء المادة سوف يدور في هذا النطاق فمستقبل الإيمان كله في خطر.

هكذا يُخوِّف الغزالى أهل الإسلام بالعلم المادي الذي تأسَّس

وتأصَّل وتفرع على إنكار وجود الله وعبادة الطبيعة. فنقول له ولأمثاله من المبهورين: وأي شيء هذا العلم المادي الذي نُخوَّف به ويزعم الغزالي أن دائرته أتسعت ودعائمه قدْ رَسَت. أليس هو الذي من أكبر نتائجه وثمراته بعد إنكار الخالق القول بِدَوَران الأرض ووصول القمر وتسلسل الآدميين من القرود وأن ما فوق الأرض فضاء لانهاية له وغير ذلك من الباطل الفاسد مثل إنكار وجود الجن وغيره مما ضلوا به وأضلوا.

أما قولك اتسعت دائرته فَنَعَم والله مَنْ يكابرك على هذا فقد اتسعت دائرته لافتتان الناس فيه ولِعظْم غربة الدين لِبُعْدِ عَهْد الأمة بنبيها صلى الله عليه وسلم لكن هذا لايدل على حسنه وصدقه حتى يُجعل حجة على أمور الدين فما أقره فهو حق وما نفاه فهو باطل. هذا ضلال مبين.

وإنه عجب من أهل الوقت أن يتكلموا عن الغزو الفكري وأنه تجب مقاومته وتبيين بطلانه وقلَّ مايذكرون هذا العلم المادي الذي هو أصل الضلال كله وهو أعظم الغزو الفكري على الأطلاق وأدهىٰ من ذلك أنهم يتلقونه ويتعلمونه في كتبهم وأعظم من هذا كله أن يُدافع بعضهم عنه ويقول عن دوران الأرض أنه لا علاقة له بالإعتقاد مع معارضته لنصوص الكتاب والسنة والإجماع وهو يستلزم نفي وجود السموات السبع والعرش والكرسي والجنة والملائكة بل ويستلزم نفي وجود الرب سبحانه لأنه مُؤصل على ذلك وينتهي إليه وهم يُصَرِّحون أن الفضاء لا نهاية له.

ومعلوم أن من أعتقد أن الفضاء لا نهاية له فليس يثبت وجود الرب سبحانه وعرشه العظيم وكرسيه والجنة والسموات والملائكة لأن

هذا كله فوق وهم ليس عندهم فوق شيء إلا كـواكب وشموس وأقـمار تـدور وتسـير في فضـاء لاحَـدَّ لـه، كـذلـك مـا يسمى بعلم الإجتـماع والجيلوجيا وغيرها من العلوم المادية المؤصلة على هذا الضلال ولكن كـما يقال: ليهوىٰ النفوس سرائرٌ لا تُعلمُ.

وإذا كان الغزالي وأمثاله قـد غرَّهم اتسـاع دائرة هـذا العلم المردي المهلك فليس كل الناس كذلك فـإننا ولله الحمـد نعلم يقيناً أن البـاطل بهيج ويرتفع مثل النار ثم يعود رماداً.

ولم تتسع دائرته غفلة من رب العالمين سبحانه ولا عجزاً بقدرته عن تضييق دائرته أو إبادته ولكنه الإبتلاء منه سبحانـه لعباده ليـرىٰ من يؤثر رضاه بتجنب ما يسخطه ممن يؤثر هواه هائماً في الضلالة.

وسـوف أذكر هنـا كلامـاً لابن القيم رحمه الله عن بني اسرائيـل لمـا انهمكـوا في علوم المعطلة وقـدموهـا على نصـوص التوراة مـاذا حَلَّ بهم ولنرىٰ كيف أننا حذونا حذوهم وقفينا آثارهم فلنحذر مـا وقع بهم فـإن سنة الله لا تتبدل قـال رحمه الله في إغـاثة اللهفـان من مصائـد الشيطان مجلد ٢ ص: ٢٦٩ قال بعد كلام سبق: إلى أن توفي موسىٰ عليه السلام ودخل الداخل على بني إسرائيل ورَفَع التعـطيل رأسـه بينهم وأقبلوا على علوم المعطلة أعداء موسى عليه السـلام وقدَّمـوها عـلى نصوص التـوراة فسلَّط الله تعـالى عليهم من أزال مُلْكهم وشرَّدهم من أوطـانهم وسبىٰ ذراريهم كما هي عادته سبحانـه وسنته في عبـاده إذا أعرضـوا عن الوحي وتَعَوَّضوا عنه بكلام الملاحدة والمعـطله من الفلاسفـة وغيرهم كـما سَلَّطَ النصارىٰ على بلاد المغرب لما ظهرت فيها الفلسفة والمنـطق واشتغلوا بها فاستولت النصارىٰ على أكـثر بلادهم وأصـاروهم رعية لهم وكـذلك لمـا ظهر ذلك ببـلاد المشرق وسَلَّطَ عليهم عساكـر التتار فـأبادوا أكـثر البلاد

الشرقية واستولوا عليها وكذلك في أواخر المائة الثالثة وأول الرابعة لما اشتغل أهل العراق بالفلسفة وعلوم أهل الإلحاد سلَّط عليهم القرامطة الباطنية فكسروا عسكر الخليفة عدة مرات واستولوا على الحاج واستعرضوهم قتلاً وأسراً واشتدت شوكتهم. إلى آخر كلامه رحمه الله.

أما قول الغزالي عن العلم المادي أنها رست دعائمه فليس لنا حيلة بمن ينظر بعينيه وهو أعشىٰ البصيرة أو أعمىٰ وإلا فإن الباطل لا ترسو دعائمه فهو على شفا جرف هار لكنه يهيج ويرتفع كالنار التي تعود بعد الهيجان والإرتفاع رماداً والباطل مسجل عليه أنه زهوقاً فهذا العلم المؤصل على هذه الأصول الفاسدة يستحيل أن ترسو دعائمه.

أما قوله: فإذا كان ما وراء المادة سوف يدور في هذا النطاق فمستقبل الإيمان كله في خطر.

أقول: نعم وإن رغمت أنوف إن ما وراء المادة من العلم الإلٰهي كله ووجود الجن وغير ذلك من الغيبيات سوف يدور في نطاقه بل الأصح أنه لايدور إلا في نطاقه ونطاقه هو العلم الموروث عن سيد البشر صلى الله عليه وسلم لا تكهنات الملاحدة وخرصهم وظنونهم الكاذبة ونتاج عقولهم المظلمة.

بل نقول إن العلم بالمادة نفسها دَعْ ماورائها لا يمكن العلم المادي الاستقلال بمعرفة الكثير منه دون الوحي المنزَّل. ولما حصل هذا ووقع لأرباب العلم المادي حيث استقلت عقولهم بالبحث في المادة من غير هدىً من بارِئها ومُوجدها ضلوا بنفوسهم وأضلوا كثيراً.

فهذه العصور التي مَرَّتَ بها الأرض بزعمهم ملايين السنين التي يذكرونها وتكوُّن الأحياء في الأرض وملايين الشموس وغير ذلك كله من

نتائج وثمار العلم المادي وهو من أبطل الباطل وقد بينت زيفه ولله الحمد في غير هذا.

كذلك زعمهم الكاذب الباطل أن الفضاء لا نهاية له وهذا داهية الدواهي وكفىٰ به ضلالاً حيث يستلزم نفي ما سبق وذكرته.

وما أرىٰ الغزالي إلا يُصَوِّب رأيهم في هذيانهم عن الأرض وما مرَّت به بزعمهم من الأحقاب والعصور بعد انفصالها عن الشمس فإنه يقول في صفحة: ١١٧ في معرض تهجمه على من يتقيد بالوحي ولا يلتفت إلى ما عداه من الضلال يقول: وقد وقف الحرفيون عند هذه الآثار فوقفوا بالعلم الإسلامي كما وقف حمار الشيخ في العقبة لايتقدم ولا يتأخر بل لعله تراجع إلى العصر الحجري في بعض جوانبه.

فالعصر الحجري في علوم الماديين طور زمنه ملايين من السنين مَرَّت به الكائنات على الأرض وكان الإنسان بزعمهم يستعمل الأحجار لأنه بدائي لا يعرف كيف يعيش فهو حيوان من جنس الحيوانات لأنه حديث عهد بتسلسه من القرود فهو يشبهها وبعد ذلك تطور، هذه سنة ربه الطبيعة. وهذه بحوث العلم المادي وثماره كما في علم الجيلوجيا وغيره وقد كتبت في هذا شيئاً في «الإبطال والنقص لنظرية دوران الأرض» وغيرها.

والمطلوب هنا ذكر الغزالي للعصر الحجري الذي يقوله السادة المقلَّدون.

وإذا كان هذا قليل من كثير من ضلال الماديين في المادة نفسها فكيف بما ورائها.

وسيأتي فيها بعد انشاء الله الكلام على قوله: وقد وقف الحرفيون

عند هذه الآثار.

أما قول الغزالي؛ فمستقبل الإيمان كله في خطر يعني إذا سار في نطاقه المحدود له وهو الكتاب والسنة ولم يتبع أتباعه كل ناعق ويلبون كل زاعق فمردود عليه.

وهذا معارضه لخبر الله وأخبار نبيه صلى الله عليه وسلم التي فيها الأمر بالتمسك بما جاء عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم والتحذير مما سوىٰ ذلك.

والآن أذكر بعض الأدلة على صرع الجن قال شيخ الإسلام ج ١٩ ص: ١٢ ذكر الأشعري في مقالات أهل السنة والجماعة أنهم يقولون:

إن الجني يدخل في بدن المصروع كما قال تعالى: **﴿الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس﴾** لكن الغزالي لا يرىٰ هذه الآية دليلاً على صرع الجني للإنسي فهو يقول في صفحة ٩٥: أما الآية الكريمة «لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس». قال: فجمهور المفسرين على أن ذلك يوم الجزاء.

أقول صحيح أن ذلك يوم الجزاء لكن ما الذي يمنع من ذلك في الدنيا وليس في الآية ما ينفي ذلك إنما فيها بيان الحال التي يصير عليها آكل الربا عند قيامه من قبره.

أما في الدنيا فالصرع ثابت حقيقة يعرف ذلك الخاصة والعامة غير المنقول.

وأئمة الغزالي في ذلك المعتزلة فقد قال شيخ الإسلام في المجموعة جلد ١٩ صفحة: ١٢ قال بعد كلام سبق:

ولهذا أنكر طائفة من المعتزلة كالجبائي وأبي بكر الرازي وغيرهما دخول الجن في بدن المصروع ولم يُنكروا وجود الجن إذ لم يكن ظهور هذا في المنقول عن الرسول كظهور هذا وإن كانوا مخطئين في ذلك.

أما قول الغزالي: وسبب هذا التفسير يعني تفسير الآية السابقة أن أحداً لم ير أكلة الربا مصروعين في الشوارع توشك أن تدوسهم الأقدام ومن ثم جعلوا ذلك عندما يلقون الله فيحاسبهم على جشعهم وظلمهم أقول عدم رؤية أكلة الربا مصروعين في الشوارع لأن الدنيا ليست دار جزاء حتى يجازون بذلك لكن وأي دليل في هذا ينفي الصرع في الدنيا سواء أكلة الربا أو غيرهم فهذا تعليل بارد.

وكثير من أطباء الوقت الذي تلقوا علومهم من الملاحدة ينكرون ذلك، والصرع يحدث في الشوارع وغيرها ثم يؤخذ المصروع ويعالج على أعتبار أنه مصاب بأمراض عصبية كما قال صاحب المنار وقد تقدم ذلك وهذا لا يغير الحقائق الثابتة.

كذلك قال شيخ الإسلام قدَّس الله روحه بعد الكلام السابق في صفحة: ١٢ جلد ١٩ قال: وقال عبدالله بن أحمد بن حنبل: قلت لأبي: إن قوماً يزعمون أن الجني لايدخل في بدن الإنسي فقال: يا بني يكذبون هو ذا يتكلم على لسانه.

ونقل الغزالي في صفحة: ٩٦ كلام صاحب المنار أن الميكروبات التي عُرفت في هذا العصر بواسطة النظارات المكبرة يصح أن تكون نوعاً من الجن. وهذا على كل حال باطل فإن هذه الميكروبات تُرىٰ غاية ماهناك أنها صغيرة جداً فكبَّرتها المجاهر أما الجن فشيء غير هذا وتستحيل رؤيتهم هكذا دائماً في حالة مستقرة قال تعالى: ﴿**إنه يراكم**

هو وقبيله من حيث لاترونهم﴾ لكن قـد تعرض رؤيتهم لبعض النـاس ورؤية النبي صلى الله عليـه وسلم لهم ثابتـة مع أن هـذا يحصل لـلأبرار والفجار كثيراً. كذلك الملائكة تُرىٰ أحيانـاً وهذه الميكـروبات مخلوقـات صغيرة جداً ما الذي يحشرها في عالم الجن فصفات الجن مُغايرة لما يسمّيه أهـل العصر الميكـروبـات ولا يَثْبُتُـون هكـذا للرؤيـة تحت المجـاهـير ولا يثبتـون لعمل التجـارب عليهم والتصرفات التي يفعلهـا أهـل هـذه العلوم العصرية.

فهذا كله جاء من مزج علوم الملاحدة بعلم الدين، والمطلوب هنا أن صرع الجن للإنس أشهر من أن يذكر قديماً وحديثاً.

وقـد ذكر شيـخ الإسلام في المجمـوعـة جلد ١٩ صفحـة: ٣٩ أن صرعهم للإنس قد يكون عن شهوة وهـوىٰ وعشق كما يتفق لـلإنس مع الإنس.

وذكر الشيخ أيضاً أن لآية الكرسي تأثيراً عظيماً في دفع الشيطان عن نفس الإنسان وعن المصروع. ومن جملة سخرية الغزالى بالمتدينين قولـه في صفحة: ٩٨ وقد قبضت الشرطة من أيام على رجل ظـل يهوي عـلى أحـد المرضىٰ بعصـاه حتى أخمد أنفـاسه وكـان الأحمق يـظن أنـه يضرب الشيطان ليخرج وكـان يقول لـه: أخرج عـدو الله وانتهت المأسـاة بقتل المريض البائس.

أقول ضرب المصروع يقع عـلى الجني لا على المصروع نفسـه وهذا تشهده الوقائع المتواترة في الماضي والحاضر فهم يضربونه وعنـدما يفـارقه الجني يذكر أنه ما شعر بالضرب.

والمتـأمل لكـلام الغزالي يعـرف كيف أنـه يُصَـوِّر الأمـور الـدينيـة

المخالفة لنحلته بصور بشيعة منفرة كذلك أهـل الدين فهـو يختار لـذلك ألفاظاً ساخرة توجب النفرة والوحشة في نفوس الجهال مثـل قولـه: ظل يهوىٰ على أحد المرضىٰ بعصـاه حتى أخمد أنفـاسه. والأحمق. والمـأساة. والمريض البائس.

وهكذا تهكماته وسخرياته واضحة في كتابه كله. قال شيخ الإسلام في المجمـوعة جلد ١٩ صفحـة: ٦٠ ولهذا قـد يُحتاج في إبـراء المصروع ودفع الجن عنه إلى الضرب فيضرب ضرباً كثيراً جداً والضرب إنما يقـع عـلى الجني ولا يحس بـه المصروع حتى يفيق المصروع ويخـبر أنـه لم يحس بشيء من ذلك ولا يؤثر في بدنه ويكون قد ضُرب بعصاً قوية على رجليه نحو ثلاثـمائة أو أربعـمائة ضربـة وأكثر وأقـل بحيث لو كـان على الإنسي لقتله وإنما هو على الجني والجني يصيح ويصرخ ويُحدِّث الحاضرين بأمور متعـددة كما قـد فعلنا نحن هـذا وجربنـاه مـرات كثـيرة يـطول وصفهـا بحضرة خلق كثيرين.

فما يقول الغزالى بعد هذا كله.

بعد ذلك أقول: لا يحسب القارىء أننا نجيز لكـل أحد أن يضرب المصروع أو أننا ندافع عن هذا الفاعل الذي ذكره الغزالى دفاعـاً مطلقـاً لأننا لا ندري ما حاله وقد تكون القصة مكذوبة لكن نرد إنكار الغـزالي للصرع وضرب المصروع.

قال شيخ الإسلام في المجموعة جلد ١٩ ص: ٥٧

فقـد روىٰ أحمد في مسنـده وأبو داود في سننـه من حـديث مـطر بن عبدالرحمٰن الأعنق قال: حدثتني أم أبـان بنت الوازع بن زارع بن عـامر العبدي عن أبيها أن جدها الزارع أنطلق إلى رسـول الله صلى الله عليـه

وسلم فـأنطلق معـه بابن لـه مجنون أو إبن أخت لـه . قـال جـدي : فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت : إن معي إبنـاً لي أو ابن أخت لي مجنون أتيتك به تدعو الله له قال : «إئتني به» قال : فانـطلقت به إليه وهو في الركاب فأطلقت عنه وألقيت عنه ثياب السفر وألبسته ثوبين حسنين وأخذت بيده حتى انتهيت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : «إدنه مني إجعـل ظهره ممـا يليني» فقال بمجـامع ثـوبه من أعـلاه وأسفله فجعل يضرب ظهره حتى رأيت بيـاض إبطيـه ويقول : «أخـرج عدو الله . أخرج عدو الله» فأقبل ينظر نـظر الصحيح ليس بنـظره الأول ثم أقعده رسول الله صـلى الله عليه وسلم بـين يديـه فدعـا بماء فمسـح وجهـه ودعا لـه فلم يكن في الوفـد أحد بعـد دعوة رسـول الله صلى الله عليه وسلم يفضل عليه.[٢٤]

فـأنظر قـولـه : فجعـل يضرب ظهـره حتى رأيت بيـاض إبـطيـه . ويقول : «أخرج عدو الله أخرج عدو الله» .

ويقول الغزالي في صفحة ٩٨ ولست أحب أن أفتح أبواب الشعوذة والسحر والدجل باسم أن الشيطان احتل بدن الإنسان .

أقول : كيف يكون الصرع شعوذةً وسحراً ودجلاً؟ إنه حقيقة ثابتـه لا شك فيها وإنكار الغزالي ومِلْء الأرض من جنسه لا يغير الحقائق .

---

(٢٤) روى أحمد في مسنده وابو داود في سنه من حديث مطر بن عبدالرحمن الأعنق قال حدثتني أم ابـان بنت الوازع بن زارع بن عـامر العبـدي عن أبيها أن جـدها الـزارع أنـطلق إلى رسولالله صلى الله عليه وسلم فأنطلق معه . . . الحديث)
راجع الفتاوى ٥٧/١٩ فقد ذكر شيخ الإسلام شواهد هـذا الحديث وفي البـاب حديث ابن عبـاس رضيْ الله عنه رواه البخـاري في كتاب المـرضىٰ بـاب من يصرِع من الـريـح ومسلم في البر والصله وفي ابن ماجه (٥٣٤٨) وصحّح إسناده البوصيري في الزوائد .

قال: وما يرويه صاحب آكام المرجان في أحكام الجان أكثره خرافات وخيالات وإن ذكره ابن حنبل وابن تيمية.

أقول إنه لا يصعب على الغزالي الاستخفاف بأئمة المسلمين وحماة الإسلام الأعلام. ومن أنت حتى تقول هذه العبارة التي تتنقص فيها إمام أهل السنة أحمد بن حنبل قدس الله روحه وشيخ الإسلام أحمد ابن تيمية وا مصيبتاه من جاهل يغتر بك أما أنت فلا أسىٰ عليك.

ثم قال الغزالي: وهناك شيء كان أولىٰ بالمتدينين أن يعرفوه ويُعَرِّفوا الناس به ذاك أن شياطين الانس والجن تنتشر في كل مكان وتحاول الإيقاع بكل إنسان والاستعاذة منها واجباً ونافعاً وقد أمر الله بها نبيه. وذكر بعض الأذكار ثم قال:

هذا المسلك أفضل من إشاعة سكنىٰ الشيطان لبدن الإنسان والإحتيال على طرده بشتىٰ الأوهام. أقول الاستعاذة من الشيطان حق ولكن هذا لايعني إنكار الصرع ولا يعني نفي المعالجة بالإستعاذة وغيرها مما مضىٰ عليه سلف الأمة.

وزعمك أنهم يشيعون سكنىٰ الشيطان لبدن الإنسان هذه ليست مجرد إشاعات لاتستند على دليل كما يوهم كلامك. وليسو يطردونه بالأوهام ولكن بالأذكار والأدعية وتلاوة القرآن ومن أشاع الأوهام فليس على طريقتهم.

الكلام على جزء فقه الكتاب

الغـزالي يمدح الكفـار لأجل دنيـاهم الزائفـه ويذم المسلمـين لأنهم ليسوا مثل الكفار في دنياهم ومعلوم أن من كان هذا ميزانه للمدح والذم فهو ما عرف الإسلام حقيقة.

نقل الغزالي في صفحة ١١١ كلاماً لبعض العرب يذكر فيه إعجابه بالمجتمعات الأوربيه والأمريكيـه وذمه للمسلمـين ثم علق الغزالي عـلى كلامه بقوله:

هذه أنباء السباق الحضاري بين الدول الصناعيه في أوروبا وأمريكا وشرق آسيا ترىٰ مـا أخبار العـرب والمسلمين في هـذا الميدان؟ الأخبـار المؤكـدة أننا شعـوب مُسْتهلِكه لا منتجـه وأننـا نـأخـذ أكـثر مما نعـطي ويستحيل أن تنجح رسالة كبرىٰ يوم يكون حملتها في هـذا المستوىٰ. إن امتلاك الحياة الدنيا عن قدره وخبره هـو السبيل الأوحـد لنصرة المباديء والمذاهب.

أقول: هذا السباق الحضاري الذي تمدحـه أنت وأمثالـك هو فتنـة الشيطان في هذا العصر المظلم وقد غَـرَّ به وخـدع من قلد الكفار وتبـع طـريقهم واستحسن مسالكهم وصـدق رسول الله صـلى الله عليه وسلم حيث أخبر أننا نتبع سنن اليهود والنصارىٰ حذو القذه بالقذه وهذا خـبر خرج مخرج الذم لمن يفعل ذلك.

إن غاية ما يسمىٰ السباق الحضـاري والنهضة الصنـاعية ومـا يشبه هذه الأقوال المزخرفه غايته لو كان صالحاً السعي وبذل الجهد في تـوفير الرفاهيه والترف والميـل إلى الدنيـا والإنهماك بلذاتها والإغـترار بزخـرفها

وهـذا مما يـوجب الذم لا المـدح لأن الدنيـا جنة الكـافـر وسجن المؤمن وما ذكر الله المطمئنين للدنيا والمترفين والمنعمين فيها إلا بالـذم لهم ولكننا في زمان تغيرت فيه المقاييس والمـوازين حتى أصبحت المنافسـه على جنـة الكفـار غايـة رفيعـه ومـطلبـاً أسمىٰ والـذي يتخلف عن هـذا الـركب حجري جامد بدائي لا يستحق الحياة.

ومن أجـل هذا الخلل في المقـاييس والموازين امتـلأت قلوب جهلة العرب الذين لم يعـرفوا من الإسـلام إلا طوهـراً سطحيـه ولم يشرق نور الإيمان في قلوبهم امتلأت من الـذل النفسي أمام مـا أحاط بهم من هـذا البهرج الخادع الذي نفخ بصورته الشيطان وسماه حضارة ورأوا أن أهل الإسلام متخلفين من أجل ذلك.

إن هؤلاء لم يعـرفوا الـطريق الذي أراد الله لنـا ورسولـه أن نسلكه وقد يعرفونه ولا يهْـوَوْنَه فيصـدون عنه إيثاراً للحياة الـدنيا واغـتراراً بها ولا عجب فقد غرَّت الأمم قبلنا وأهلكتهم وقد خـافها علينـا نبينا صـلى الله عليه وسلم ووقع اليوم بنا ما خافه علينا. ونبينا صلى الله عليه وسلم كفأ الدنيـا وأمرنـا باتبـاعه وحـذرنا منهـا وها نحن اليـوم نرفعهـا فـوق الـرءوس بعد أن كـانت تحت الأقدام في عهـده وعهد صحبـه الكـرام.

وبالتقدم فيها أو التأخر نقيس ونمدح من غـرَّته وخـدعته ونـذم من تجافىٰ عنهـا وزهـد فيهـا. هـذا إن وُجـد واين هـو فقـد أصبحـوا اليـوم تحت التراب.

أما نحن فافتضحنا في حبها فاصطلحنا لا يعيب أحد على أحد.

إن هذا المسمىٰ حضارة الغرب فتنة لا كالفتن من أجلها نسينـا الله والدار الآخره. وليتنا إذ ضيَّعنا تعاليم نبينا وأهملناها وإن كانت مخطوطة

في كتبنا محفوظة في صدورنا لكن ضيعنا العمل بها أقول ليتنا وعينا وعقلنا ما يقوله عقلاء هذه الحضارة الغربية من ذمها وعيبها وكيف أنها أضرَّت بهم أضراراً بليغه لا يقدر مداها. هذا وهم يتكلمون بغير لسان الدين فكيف لو عرفوا إضرارها به.

لقد كانت أحوال المسلمين في الماضي قبل هذا الوباء والبلاء كانت طيبه وعيشتهم هنيه رغم ما يتحملونه ويكابدونه متمسكين بدينهم معظمين لربهم يفرقون بين أولياء الله وأعدائه. الكافر عندهم أحقر من ذباب ولو ملك الدنيا بأسرها واليوم الكفره لهم في النفوس مكانة عظيمه يُوَالَوْن ويمدحون ويوقرون والذي لا يقلدهم في غرورهم بدنياهم يُغمز وُيلمز وُيتهم حتى على الدين، وكل ذلك من أجل دنيا زائفه زائله لا تساوي من أولها إلى آخرها عند الله جناح بعوضه فأين عقولنا أين ديننا ألا نفكر ألا ننظر كيف أن الحقائق صارت مقلوبه. هذا مع أن هذه الدنيا التي فتحت عليهم هي والله كدرة وبيئه بغيضه لا تتناسب مع الطباع البشرية فضلاً عن ضررها على الدين ولكن القلوب إذا أشربت الفتن بطل رأيها.

ثم يقول الغزالي بعد استحسانه لأحوال الكفار: ويستحيل أن تنجح رسالة كبرىٰ يوم يكون حملتها في هذا المستوىٰ،الغزالي يقصد بقوله هذا المستوىٰ يعني أن المسلمين شعوب مستهلكه لا منتجه وآخذه لا معطيه كما يدل عليه كلامه السابق ليس المقياس عنده الإيمان فهذا مما يبين كلامي السابق في تغير الموازين والمقاييس في هذا الوقت.

الحقيقة أنه يستحيل أن ينتصر الإسلام وأهله إلا بقدر ما يقومون به من طاعة الله ورسوله قد قال تعالى: ﴿ **إن الله يدافع عن الذين**

آمنوا﴾ ودفاعه عنهم بقدر إيمانهم.

أما زعم الغزالي أن امتلاك الحياة الدنيا عن قدرة وخبره هـو السبيل الأوحد لنصرة المباديء والمذاهب أقول السبيل الأوحد لنصرة الـدين هو مـا أمرنـا الله به ورسـوله من الإيمـان والتقوىٰ مـع اتخـاذ الأسبـاب التي لا تضر بالدين ولا يكـون الإعتماد عليهـا ولا الثقة بهـا بل عـلى من أزمة الأمور بيديه.

ثم سخر الغزالي بالأحاديث التي فيها ذكر الفقر والتجرد من الـدنيا وزعم أن الفقه الصحيح يقتضي منهجاً آخر ص١١٣.

نقول: سيد الزاهدين في الدنيا وإمامهم محمد صلى الله عليه وسلم وهـو الداعي إلى ذلـك المرغِّب فيـه لأن الدنيـا طـريق إلى الآخـره فهي وسيلة وليست غـاية وعيسىٰ عليـه السلام يقـول للحواريـين بحق أقول لكم: فإن حلاوة الدنيا مرارة الآخره وإن مرارة الدنيـا حلاوة الآخـره. ويقول: اعبروها ولا تعمروها ووصفها بـالقنطره التي يمـر عليها النـاس وليس فيها مقر لأحد. وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم جعل الزهـد فيها سبباً لبلوغ محبة الله حيث قال: «إزهد في الدنيا يحبك الله»[٢٥] فهـل بعد هذا غاية أو مطلب؟

فكيف يُـذم الزهـد فيهـا والتقلل منهـا وقـد كـان السلف يـذمـون الراغبين فيها المستكثرين منها فأصبحنا في زمان انعكستْ فيه الحقائق.

---

(٢٥) حـديث «إزهـد في الـدنيـا يحبـك الله» رواه إبن مـاجـه (٤١٠٢) والـطبراني في الكبـير (٥٩٧٢) والحاكم (٣١٣/٤)، والعقيلي في الضعفاء (ص: ١١٧)، وأبو نعيم في الحلية (٢٥٢/٣، ١٣٦/٧) وقال الحاكم: صحيح الإسناد، فرده الذهبي بخالد بن عمـرو، وقال وضَّاع، ولخالد متابع أنظر الصحيحة (رقم ٩٤٤).

وليس هـذا رأي الغزالي وحـده فمؤلفات المتأخرين لا كثرهم الله فيها من هذا الزيف كثير ولكنهم يذكرون ذلك بأساليب تُوهِمُ الغر أن كلامهم صواب وأنهم جاءوا بفصل الخطاب فيدع كلام السلف من أجلهم. وحتى كُتب السَّلف يُعلقون فيها على المواضع التي فيها ذكر الزهد تعليقات تناسب جشعهم وطمعهم وإيثارهم للدنيا فيكتبون كلاماً يوهمون الجاهل فيه أنهم أعرف بمعنى الزهد حتى من السلف فهؤلاء فتنة للمفتون يصيد بهم إبليس من شاء فنحن بزمن «ودنيا مؤثره» والكلام على التقلل من الدنيا ومدح الزهد فيها وما كان عليه إمام الزاهدين صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم والتابعين ومن تبعهم على طريقهم وما ورد في القرآن والسنه في ذلك يطول جداً وليس هو بالخفي فنكتفي ببعض ما ذكره إمام من أئمة المسلمين في كتابه مع أن كتب غيره من العلماء والأئمه مشحونة من ذلك فهل يُلغىٰ هذا كله لأجل هؤلاء المفتونين؟ وإن من عظيم البلاء والعقوبه أن نؤثر الدنيا وتشتد رغبتنا فيها ثم نذم الزهد فيها ولو أننا ضربنا عن هذا صفحاً أو اعترفنا بخيبتنا وفضل سلفنا لكان خيراً لنا لكن كيف نفرٌ من «وإعجاب كل ذي رأي برأيه»(٢٦) ونحن في زمنه.

فهذا الإمام هو البخاري رحمه الله فقد ذكر في كتاب الرقاق أحاديث في الزهد وذم الدنيا نكتفي ببعضها.

---

(٢٦) حديث (وإعجاب كل ذي رأي برأيه)
قطعه من حديثٍ رواه الترمذي في التفسير باب ومن سورة المائدة وأبو داود في الملاحم باب الأمر والنهي. وأبن ماجه في الفتن باب قول الله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنو عليكم أنفسكم**﴾ وابن ابي الدنيا وقال الترمذي حديث حسن. غريب أ. هـ من حديث أبي ثعلبة الخُشني رضي الله عنه.

قال: باب ما جاء في الرقاق وأن لا عيش إلا عيش الآخره وقال: باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل. وذكر حديث ابن عمر رضي الله عنهما وقول ابن عمر المُبَيِّنَ لمعنى الحديث الدال على فقه الصحابه رضي الله عنهم وعلمهم وعملهم بوصايا نبيهم وتوصيتهم غيرهم بذلك وهو: «إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك».

وقال: باب في الأمل وطوله وقول الله تعالى: ﴿ **فمن زحرح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور** ﴾ الآيه

وقال على بن أبي طالب: ارتحلت الدنيا مدبره وارتحلت الآخره مقبله ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخره ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل» انتهىٰ.

وقد ذكر ابن القيم رحمه الله في كتابه عِدَة الصابرين كلاماً نفيسا عن الدنيا وضرب لها أمثلة عجيبه من نظر فيه وتدبره عرف ما نحن فيه من تغير الأحوال وفساد الزمان.

والحقيقة أن الكلام في مدح الزهد في الدنيا من باب:

وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليلُ

لكن: مَنْ تُحَدِّث؟ وإنما آفة من يذم الزهد كآفة الذي قال للعنقود لما عجز عن تناوله: حامض.

وليته يوجد زهاد حقيقيون في وقتنا زاهدين على علم حتى إذا تكلموا في هذا الشأن انتفعنا بكلامهم لِمَا نرىٰ من صدق أحوالهم كما

قال الحسن رحمه الله: «عِظَ الناس بفعلك ولا تعظهم بقولك».

أما نحن فكما يُقال: كلما حَسُنَت منا الأقوال ساءت منا الأفعال. فلو تكلمنا في الزهد وكتبنا فيه فإنه يفضحنا كلام الجنيد بن محمد رحمه الله وأمثاله من الصادقين فقد كتب إلى بعض إخوانه يقول: إعلم رضي الله عنك أن أقرب ما إسْتُدُعي به قلوب المريدين ونُبِّه به قلوب الغافلين وزُجرت عنه نفوس المتخلفين ما صَدَّقته من الأقوال جميع ما اتُّبِعَ من الأفعال فهل يحسن يا أخي أن يدعو داع إلى أمر لا يكون عليه شعاره. ولا تظهر منه زينته وآثاره. وألا يكون قائله عاملاً فيه بالتحقيق. بكل فعل بذلك القول يليق.

وأُفِكَ من دعا إلى الزهد وعليه شِعار الراغبين. وأمَرَ بالترك وكان من الآخذين. وأمر بالجد في العمل وكان من المقصرين. وحَثَّ على الإجتهاد ولم يكن من المجتهدين. إلاَّ قَلَّ قبول المستمعين لِقِيلِه. ونفرت قلوبهم لِما يروْن من فعله. وكان حجة لمن جعل التأويل سبباً إلى اتباع هواه. ومُسَهِّلاً لسبيل من آثر دنياه على آخرته. أما سمعت الله يقول وقد وصف نبيه شعيبا وهو شيخ الأنبياء. وعظيم من عضماء الرسل والأولياء. وهو يقول: «وما أريد أن أخالفكم لما أنهاكم عنه» إلى آخر كلامه رحمه الله فنشكوا إلى الله القلوب القاسيه والنفوس الظالمه.

ثم قال الغزالي في صفحة ١١٧ بعد أن ذكر بعض الآثار التي فيها الأمر بالتقلل من الدنيا والزهد فيها قال: فهل هذه المرويات باطله؟ ربما ظن البعض أني أرىٰ ذلك. الواقع أن هذه المرويات تساق في مجال محدد لهدف محدد وهي جُرَعٌ من أدوية يتناولها الإنسان حتى لا يكون منهوماً بالدنيا شقياً وراء بعض الحرمان الذي يطرأ عليه.

المرويات التي ذكر الغزالي قليل من كثير مما ذكر في هذا الشأن وهو يريد أن تساق في مجال محدد لِهَدفٍ محدد.

لما عجز الغزالي عن رفضها وردها أراد أن يحدَّ من العمل بها وانتشارها كأنما هي خطر يُخاف من انتشاره فهو يريد أن يجعلها في منصب الحاكم الذي وصفه ابن القيم رحمه الله بأن له الخطبه وُينقش اسمه على السكه يعني والحل والعقد لغيره، وهذا الكيد الأخير منه من أهون ما فعل بالمرويات التي تخالف هواه.

ثم قال: وقد وقف الحرفيون عند هذه الآثار فوقفوا بالعالم الإسلامي كما وقف حمار الشيخ في العقبه لا يتقدم ولا يتأخر بل لعله تراجع إلى العصر الحجري في بعض جوانبه.

أقول: إن المتبعين للآثار الصحيحة الواقفين معها حيث أوقَّفَتهْم السائرين معها حيث سارت بهم الدائرين معها حيث دارت وإن سميتهم بلمزك حرفيين وسخرت بهم فهم أهل الصراط المستقيم ووقوفهم بالعالم الإسلامي عن طريق الهلاك والردىٰ الذي يسبب الضلال في الدنيا والشقاء في الآخره هذا لو كان لهذا الوقوف وجود فالله المستعان فهو وظيفة الأنبياء والمرسلين وإن لم يعجبك ذلك أما تمثيلك للإسلام والمسلمين الذين لم يتبعوا كل ناعق ولم يجيبوا دعاة الضلال إلى ما دعوهم إليه بالحمار الذي وقف في العقبة لا يتقدم ولا يتأخر فستعلم عاقبة ذلك وغيره إذا انكشف الغطاء وحيل بينك وبين ما تشتهي إلا أن تتوب من جميع مفترياتك وبهتانك معلناً ذلك.

أما الكلام على ما يسمونه العصر الحجري فقد تقدم.

وإن من يتأمل كتاب الغزالي هذا يجزم أنه لم يستقل به وحده وأن

وراءه أيدي الأعداء الحاقدين على الإسلام وأهله وإنما اتخذوه آلةً لهم وقد كان اختيارهم له عن خبرة ودراية ليس عشوائياً فالأمر مُبْرم بليل لإثارة الفتنة والشر والمعاصي بين المسلمين والتشكيك في دينهم على ما بهم مما لا يحتاج إلى زيادة فالحذر من نواب إبليس دعاة الضلاله.

وقال الغزالي في صفحة ١١٧ بعد أن ذكر الحديث الذي رواه الإمام أحمد عن أبي عسيب قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلاً فَمَرَّ بي فدعاني فخرجت إليه ثم مَرَّ بأبي بكر رضي الله عنه فدعاه فخرج إليه ثم مَرَّ بعمر رحمه الله فدعاه فخرج إليه فانطلق حتى دخل حائطاً لبعض الأنصار فقال لصاحب الحائط أطعمنا فجاء بعذق فوضعه فأكل رسول الله وأصحابه ثم دعا بماء بارد فشرب فقال: لتسألن عن هذا يوم القيامة.[(٢٧)] الحديث

قال الغزالي بعد هذا الحديث: ولو جعلنا هذه المرويات محور حياة عامة لشاع الخراب في أرجاء الدنيا.

أقول: قاتلك الله كيف تقول مثل هذا القول في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم.

وجواب مختصر أكتفي به هنا يفهمه كل أحد وهو أنه لما كانت هذه المرويات محور الحياة العامة زمن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابه شاع الخير والصلاح والفلاح في أرجاء الدنيا لا يدفع هذا إلا مكابر.

---

(٢٧) روى الإمام أحمد عن ابي عسيب قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلاً فمّر بي فدعاني فخرجت إليه ثم مّر بأبي بكر رضيٰ الله عنه فدعاه فخرج إليه ثم مرّ بعمر رحمه الله فدعاه فخرج اليه... الحديث.
قال الحافظ ابن كثير في تفسيره تفّرد به أحمد وقال في الفتح الرباني سنده جيد وله شواهد تؤيده منها حديث ابي هريره بمعناه عند مسلم والاربعه.

هكذا الغزالي إما أن يرفض المرويات المخالفة لهواه أو يجعل العمل لغيرها ويحدد هدفها ويحدَّ من حركتها.

ونختم هذا الموضوع بذكر بعض أبيات من الميميه لابن القيم رحمه الله يذكر فيها الدنيا: قال رحمه الله:

ولو تُبصر الدنيا وراء ستورها ... رأيت خيالاً في منام سَيُصرم
كحلمٍ بطيف زار في النوم وانقضىٰ الـ ... منامُ وراح الطيفُ والصبُّ مُغْرم
وظِلٌّ أرتْهُ الشمسُ عند طلوعها ... سيقلص في وقت الزوالِ ويُفصَم
ومزنةُ صيفٍ طاب منهامقيلها ... فَوَلَّتْ سريعاً والحرورُ تضرم
فجُزْها ممراً لا مقراً وكن بها ... غريباً تعش فيها حميداً وتسلم
أو ابن سبيل قال في ظل دوحةٍ ... وراح وخلَّاظلها يتقسم
أخا سفر لا يستقر قراره ... إلى أن يرىٰ أوطانه ويسلم
فياعجباً كم مصرعاً عطبوا به ... بنوها ولكن عن مصارعها عَموا
سقتهم بكأس الحب حتى إذا انثنوْا ... سقتهم كؤس السم والنوم قد ظموا
وأعجب ما في العبد رؤية هذا الـ ... ـعظائم منها وهو فيها متيم
وأعجب من ذا أن احبابها الألي ... تهين وللاعدا تراعي وتكرم
وذلك برهان على أن قدرها ... جناح بعوض أو أدق والأم
وحسبك ما قال الرسول ممثلاً ... لها ولدِار الخلد والحق يُفهم
كما يُدخل الإنسان في اليمِّ أصبعاً ... وينزعها منه فما ذاك يغنم

قال ابن القيم رحمه الله عند قوله تعالىٰ: ﴿ **زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطره من الذهب والفضه والخيل المسومه والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب** ﴾ قال: وإنما المراد بها التزهيد في هذا الفاني الذاهب

والـترغيب في الباقي الـدائم والإزراء بمن آثر هـذا المزين واتبعـه بمنزلـة الصبي الـذي يزين لـه ما يلعب بـه فيهش إليه ويتحـرك له. مـع أنه لم يذكر فـاعل الـتزيين فلم يقـل: زينا للنـاس. والله تعالى يضيف تـزيين الـدنيا والمعـاصي إلى الشياطـين كما قـال تعالى: ﴿ **وزين لهم الشيـطان ما كانـوا يعملون** ﴾ وقال: ﴿ **وكـذلك زَيَّن لكثـير من المشركـين قتـل أولادهم شركاؤهم** ﴾ وفي الحديث: «بُعِثت هادياً وليس إلي من الهداية شيء وبُعث إبليس مغـوياً وليس إليـه من الضـلالـة شيء»[٢٨] من مـدارج السالكين جلد ١ ص ١٨٣ فليتأمل الموفق ما ذكر الله عن الدنيا وما ذكر عنها رسولـه وعلماء السلف وليحذر دعـاة السباق الحضـاري كما سَمَّـوْه ويتأمل قوله تعالىٰ: ﴿ **زُيِّن للذين كفروا الحياةالدنْيا** ﴾.

(٢٨) (بُعثت هادياً وليس الىّ من الهدايه شيء... الحديث)
رواه ابن عدىٰ في الكامل ٣/ ٩١٠ والعقيلي في الضعفاء ٢/ ٩٠
وفي إسناده خالد بن عبدالرحمن العبدي أبو الهيثم الكوفي العَطّار يروي عن سماك وليس بمعروف بالنقل وحديثه ليس بمحفوظ ولا يعرف له أصل قاله العقيلي، وقـال الذهبي في الميـزان ١/ ٦٣٤ بعدمـا سرد الحديث المتقـدم قال الـدارقطني لا أعلمـه روى غـير هـذا الحديث الباطل أ. هـ .
فالحديث واهٍ. والله أعلم.

«الكلام على جزء احاديث الفتن»

ذكـر الغزالي في صفحـة ١٢٤ كلامـاً عن الدجـال قال فيـه أنه من زعماء اليهود أو من علمائهم الكونيين وكعادته يـوطء للأمـر الذين يـريد ويمهد له فقد قال قبل ذلك في صفحة ١٢٢ : ولا يستغربن أحد أن يكثر الدجالون الذين يغررون بالجماهير ويُسرِّون ما لديهم من فضل معرفة في إتـاهة النـاس عن الحق وتدويخهم هنـا وهناك وتشـير الأحـاديث إلى أن عشرات الدجالين سوف يظهرون وأن هناك دجالاً مستطير الشر سيفوق إخـوانه في فنـون الدجـل وأن عشرات الألوف من اليهـود يتبعون هـذا الدجال الأخير.

ثم ذكر أحاديث عن الدجال وقال في صفحة ١٢٤ : ويـظهر لي أن الدجال من زعماء اليهود وقد يكون من علمائهم الكونيين وهو يُمثل عِوَج الضمير اليهودي وانقطاعه عن الله بل عداوته له .

الجـواب : زَعْم الغزالي أن الـدجـال من زعـماء اليهـود أو علمائهم الكونيين باطل وهو خرص لا يستند إلى دليل .

والأحـاديث الوارده في ذكـر الدجـال تخالف خـرص الغـزالي فـإن الدجال يظهر للناس بعداختفاءٍ عنهم كما يدل على ذلـك حديث فـاطمة بنت قيس الـذي في صحيـح مسلم وهــو قصـة تميم الـداري ورؤيتـه الدجال موثقاً في بعض الجزر والحديث معروف .

فالدجال يخرج على الناس فجأة وليس يكون بينهم قبـل ذلك هـذا هو الذي تـدل عليه الأحـاديث وتجد أنـه يقترن مـع ذِكْره لفظ خـروجه مما يبين أنه ليس يكون مع الناس قبل ذلك .

ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم كان مُهتماً بشأنه خائفاً على أمته غائلة شره ولذلك وصفه بصفات ليس فيها ما يدل على خرص الغزالي ولو كان الأمر كذلك لذكره الناصح الشفيق لأمته لأنه ذكر له علامات جليَّة تحذيراً منه.

والظنون التي لا تستند على دليل ليس عليها تعويل. والغزالي يشكك في الدجال حيث قال في صفحة ١٢٤ بعد أن ذكر بعض الأحاديث الوارد فيها ذكر الدجال قال: والأحاديث التي اقتبسنا نِتَفاً منها هي أحاديث آحاد وبعضها في الصحاح.

وقال في صفحة ١٢٥: ذاك ما فهمته من حشدٍ هائل من الأحاديث التي تباينت فيها عبارات الرواة وتخللتها بعض الأوهام. انتهىٰ.

والأحاديث الوارده في ذكر الدجال لا يستطيع الغزالي التلاعب بها وقد ذكر منها الشوكاني في التوضيح مائة حديث وهي في الصحاح والسنن والمعاجم والمسانيد ولما كان يأجوج وماجوج ليسوا بين أظهر الناس بل مختفين استعمل لفظ الخروج لهم كذلك الدجال ثم انتقل الغزالي في تشكيكاته وشبهاته من الدجال إلى صفات الرب عز وجل فتكلم في صفحة ١٢٦ على صفة الساق وأن الذي ورد في القرآن وهو قوله تعالىٰ: ﴿ **يوم يكشف عن ساق** ﴾ يعني يكشف عن الشده ونقل كلام ابن عباس في ذلك ثم قال:

وما نعرف إلا هذا التفسير للوحي الكريم حتى جاء بعض المولعين بمشكل الحديث غريب الروايات فذكروا كلاماً آخر لابد من كشف حقيقته لخطورة مضامينه وشذوذها عما يعرف علماء المسلمين. قالوا: إن الساق هي العلامه التي يعرف بها المؤمنون ربهم في امتحان عصيب

يجري لهم يوم القيامه. ثم ذكر الحديث الـذي فيه ذكـر الساق وذكـر أنه من المستحيل عقلاً ونقلاً أن يجيء الله في صورة تنقص عظمته وجلاله. ثم الحديث كله معلول وإلصاقـه بالآيـه خطأ وبعض المـرضىٰ بالتجسيم هو الذي يشيـع هذه المـرويات وإن المسلم الحق ليستحيي أن ينسب إلى رسوله هذه الأخبار.

أقول: ذكر ابن القيم رحمه الله في الصواعق المرسله مختصر الموصلي جـزء ١ صفحة ٣٤ أن الـذين أثبتـوا ذلـك (يعني صفـة السـاق) صِفَـةً كاليدين لم يأخذوا ذلك من ظاهـر القرآن إنمـا أثبتوه بحـديث أبي سعيد الخدري المتفق على صحته وهو حديث الشفاعه الطويل وفيه: «فيكشف الرب عن ساقه»[٢٩] الحديث ومن حمـل الآيه عـلى ذلك قـال: قولـه تعالى: ﴿ يـوم يكشف عن سـاق ﴾ مـطابقـاً لقــولـه صــلى الله عليـه وسلم: «فيكشف عن ساقه» إلى آخره. فقد تبين زيف كلام الغزالي.

أما قوله: فإن الله لا يجيء في صورة تنقص عظمته وجلاله.

أقول: لا يلزم من هذا النقص ولو كان ذلك لازما لأنكرنا أحاديث النزول والدنو وما يشبهها إذْ لِقائـل أن يقول: إذا نـزل إلى سماء الـدنيا صارت السمٰوات الست فـوقه كـذلك العـرش. والرب لا يلزم صفـاته ما يلزم صفات المخلوقـين فهو ينـزل وهو فـوق العرش فنقـول هنا يـأتي سبحانه كما يشاء ولا ينقص ذلك من عظمته وجلاله وهو قادر على ذلـك كله.

---

(٢٩) حـديث أبي سعيد رضى الله عنـه وفيه (فيكشف الـرب عن ساقـه) أخرجـه البخاري في التفسير باب (يوم يُكشف عن ساق) قـال الحافظ المـزِّي في التحفه ٣/٤٩٢ وهـو مختصرٌ من حديث الشفاعه. وقال الحافظ بن كثير في تفسيره هذا الحديث مُخرّج في الصحيحـين وهو حديث طويل مشهور أ. هـ، وأخرجـه مسلم في كتاب الإيمـان باب أدنى أهـل الجنة منزلة.

أما قولـه: وبعض المـرضىٰ بـالتجسيم هـو الـذي يشيـع هـذه الروايات. فأقول: هـذا سهم من سهام الجهميـه التي يرمـون بها أهـل السنـه الذين يثبتـون للرب عز وجـل ما أثبت لنفسـه من الصفـات التي تليق بجـلاله وعـظمته ومـا أثبته لـه رسولـه صلى الله عليـه وسلم حيث يسمونهم مجسمه فليهن الغزالي هذا الميراث الخبيث.

وهـذا الحـديث متفق عـلى صحتـه وقـد تنـاقله علماء المسلمـين ولم يستحيـوا من ذلـك كـما يستحيي الغـزالي حيـاءً شيـطانيـا ولا يلزم منـه التجسيم.

ثم ذكـر الغزالي في صفحـة ١٢٧ الحديث الـذي في صحيح مسلم إذا مَرَّ بالنطفه ثنتـان وأربعون ليله بعث الله إليهـا ملكاً فصـورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ثم قـال: يارب أذكـر أم أنثىٰ فيقضي ربـك ما يشـاء فيكتب الملك. ثم يقـول: يـارب أجله؟ فيقـول ربك ما يشاء ويكتب الملك. ثم يقول الملك: يارب رزقه؟ فيقـول ربك ما يشاء ويكتب الملك.

ثم يخرج الملك الصحيفه فلا يزيد على أمر ولا ينقص.

أما البخاري فيروي عن ابن مسعود. حدثنا الصـادق المصدوق أن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه نطفة أربعين يومـاً. ثم يكون علقـة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك. ثم يبعث الله ملكاً بأربع كلمات يكتب رزقه وأجله وشقي أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح. الحديث

ثم قـال الغزالي بعـد أن أورد الحديثـين: وبين الـروايتـين تفـاوت واضح فالأخيره تفيد أن الكتابة المذكوره بعـد أربعة شهـور والأولى تفيد أن الكتابه بعـد اثنين وأربعـين يومـاً. ثم ذكر كـلاماً وقـال: إن قواعـد

الإيمان وأركان الصلاح مشروحه في الكتاب والسنه وليس من بينها الإحاطه ببدء الخلق والإزمنه التي يستغرقها وحسبنا ما أثبته القرآن الكريم في هذا المجال ولتتجه العزائم بعد ذلك إلى الجهاد وما يهب رفيع الدرجات.

أقول: الغزالي يضرب الأحاديث بعضها ببعض معتمداً في ذلك على عقله القاصر ثم يقول: حسبنا ما أثبته القرآن في هذا المجال يعني نلغي هذه الاحاديث الصحيحة.

أنها جرأة عجيبه على أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم كذلك فإن الغزالي يتتبع المتشابه لقصد الفتنه وقد حذرنا نبينا صلى الله عليه وسلم من هذا الصنف من الناس.

قال ابن جرير رحمه الله في تفسيره لسورة آل عمران عند قوله تعالى: ﴿ **هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب** ﴾ ثم قرأ إلى آخر الآيات فقال: «إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سَمَّىٰ الله فاحذروهم[٣٠] انتهىٰ. الحديث الأول لحذيفه بن أسيد رواه مسلم والثاني لابن مسعود في البخاري والحديثين ولله الحمد لا يعارض أحدهما الآخر «ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيرا».

---

(٣٠) عند ابن جرير رحمه الله في تفسيره «إذا رأيتم الذَّين يتبّعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمّى الله فاحذروهم) انتهى
رواه أحمد في المسند ٦/٤٨ والترمذي كتاب التفسير باب ومن سورة آل عمران، وابن ماجه في المقدمّه وابن حبان (٧٥). قال المحقّق أحمد شاكر رحمه الله في حاشيته على تفسير ابن جرير هذا الحديث رواه أبن جرير بأحد عشر أسناداً كلها من روايه ابن ابي مليكه عن عائشه الا واحداً راجع كلامه ٦/١٨٩ - ١٩٦.

قال ابن القيم رحمه الله في كتابه شفاء العليل صفحة ٤٠ قال بعد كلام سبق: ففي حديث ابن مسعود أن هذا التقدير يقع بعد مائة وعشرين يوماً من حصول النطفه في الرحم. وذكر كلاماً ثم قال: وأما حديث حذيقه بن أسيد فقد وَقَّتَ فيه التقدير بأربعين يوماً وفي لفظ بأربعين ليله وفي لفظ ثنتين وأربعين ليله وفي لفظ بثلاث وأربعين ليله وهو حديث تفرد به مسلم ولم يروه البخاري.

وكثير من الناس يظن التعارض بين الحديثين ولا تعارض بينهما بحمد الله وأن الملك الموكل بالنطفه يكتب ما يقدره الله سبحانه على رأس الاربعين الأولى حتى يأخذ في الطور الثاني وهو العلقه وأما الملك الذي ينفخ فيه فإنما ينفخها بعد الأربعين الثالثه فيؤمر عند نفخ الروح فيه بكتب رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته وهذا تقدير آخر غير التقدير الذي كتبه الملك الموكل بالنطفه ولهذا قال في حديث ابن مسعود: ثم يرسل إليه الملك فيؤمر بأربع كلمات وأما الملك الموكل بالنطفه فذاك راتب معها ينقلها بأذن الله من حال إلى حال فيقدر الله سبحانه شأن النطفه حتى تأخذ في مبدأ التخليق وهو العلق ويقدر شأن الروح حين تتعلق بالجسد بعد مائة وعشرين يوماً فهو تقدير بعد تقدير. فاتفقت أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدَّق بعضها بعضاً ودلت كلها على إثبات القدر السابق ومراتب التقدير وما يؤتىٰ أحد إلا من غلط الفهم أو غلط في الرواية ومتى صحت الرواية وفُهمت كما ينبغي تبين أن الأمر كله من مشكاة واحده صادقه متضمنة لنفس الحق وبالله التوفيق. انتهىٰ.

«الكلام على جزء وسائل وغايات»

وتكلم الغزالي عن الشورىٰ ومدح الكفار وزعم أن الشورىٰ أينعت ثمارها في أقطار واسعه وراء دار الإسلام أقول: وأي ثمار هذه التي يجنيها الكفار حتى يُمدحون لأجلها نعوذ بالله من الضلال.

ثم عاد يسخر بالمتدينين حيث قال في صفحة ١٣٨: إن بعض الأتقياء يستكثرون حفظ النصوص ومطالعة الآثار على حيث تراه في شئون الحياة غفل الذهن خالي الصحيفه فماذا يكسب الدين من هذا الشخص. ؟

الجواب: ما يقول الغزالي لو رأىٰ أحمد بن حنبل قدس الله روحه إمام أهل السنه والجماعه وما هو عليه من التخلي عن الدنيا والزهد فيها وقد ذكر أهل العلم أن الدنيا لا تذكر في مجلسه إن كلام الغزالي هذا ينطبق عليه وعلى الصحابه رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان فإنهم مُقتدون بنبيهم صلى الله عليه وسلم في ذلك وهو عند الغزالي ومن شاكله جريمه. إن الدين يكسب من هؤلاء حفظه والذب عنه والعمل به ومن أجل هذا خلق العباد. وسوف أذكر هنا صفة الأولياء الأتقياء على لسان نبي كريم هو عيسىٰ عليه السلام ليقارن الناظر في هذا بين كلام الغزالي الذي يسخر بعباد الله الصالحين المتقين وكلام عيسى عليه السلام:

قال أبو نُعيمْ رحمه الله في كتابه حلية الاولياء جلد ١ صفحة ١٠ قال الحواريون ياعيسىٰ مَنْ أولياء الله الذي لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. ؟ قال عيسى عليه السلام: الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين

نظر الناس إلى ظاهرها. والذين نظروا إلى آجل الدنيا حين نظر الناس إلى عاجلها. فأماتوا منها ما يخشون أن يشينهم. وتركوا ما علموا أن سيتركهم. فصار استكثارهم منها استقلالاً. وذكرهم إياها فَوَاتا وفرحهم بما أصابوا منها حزناً. فما عارضهم من نَيْلِهَا رفضوه وما عارضهم من رفعتها بغير الحق وضعوه. وخَلِقت الدنيا عندهم فليسوا يجددونها. وخربت بيوتهم فليسوا يعمرونها. وماتت في صدورهم فليسوا يحيونها بعد موتها. بل يهدمونها فيبنون بها آخرتهم. ويبيعونها فيشترون بها ما يبقىٰ لهم. ورفضوها فكانوا فيها هم الفرحين. ونظروا إلى أهلها صرعىٰ قد حَلَّت بهم المثلات. وأحيوا ذكر الموت وأماتوا ذكر الحياة. يحبون الله عز وجل ويحبون ذكره ويستضيئون بنوره ويضيئون به لهم خبر عجيب. وعندهم الخبر العجيب. بهم قام الكتاب وبه قاموا. وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا. وبهم عُلِمَ الكتاب وبه عملوا. وليسوا يرون نائلاً مع ما نالوا. ولا أماناً دون ما يرجون ولا خوفاً دون ما يحذرون. أنتهىٰ.

تأمل بماذا ذمهم الغزالي وبماذا مدحهم عيسى عليه السلام ترىٰ انعكاس الأمور.

والأتقياء هم أوتاد الأرض وهم زينتها وهم السواد الأعظم والجماعة وإن قلُّوا وبهم يدفع البلاء عن أهل الأرض وهم سرج البلاد وأكرم الخلق على الله الأتقياء إن هذا الصنف لا يعجب الغزالي وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أخبر أن الأرواح جنود مجنده ما تعارف منها إئتلف وما تناكر منها اختلف.

ومعلوم أن من أعجبه الكفار ومدَحهم فلن يجتمع في قلبه الإعجاب والمدح لأضدادهم وهم أولياء الله الأتقياء.

« الكلام على القدر والجبر »

تكلم الغـزالي في القدر وخـاض فيـه كخـوضـه في غـيره وأوهم أن إثبات خلق الله لأفعال العباد كلها يدل على الجبر لذلـك قال في صفحـة ١٤٤ : والغريب أن جمهوراً كبيراً من المسلمين يجنح إلى هذه الفِرْيه بـل إن عامة المسلمين يطوون أنفسهم على ما يشبه عقيدة الجبر ولكنهم حياءً من الله يسترون الجبر باختيار خافت مَوْهوم .

ويقـول بعد ذلـك : وقد أسهمت بعض الـروايات في تكـوين هذه الشبهه وتمكينها وكـانت بالتـالي سبباً في إفسـاد الفكر الإسـلامي وإنهيار الحضارة والمجتمع .

أقول يرى الغزالي أن من يثبت القدر من المسلمين أنه يشبه الجبري ولمـا كانت الأحـاديث الصحيحه في إثبـات القدر تفضحـه هجم عليهـا كعـادته فقـال : وقد أسهمت بعض الـروايات في تكـوين هـذه الشبهـه وتمكينها ثم قال كلاماً في الغايه من الشنـاعه وهـو قولـه : وكانت بـالتالي سبباً في إفساد الفكر الإسلامي وإنهيار الحضاره والمجتمع .

ما أعظم ما قال الغـزالي قاتله الله كيف يصف أحـاديث رسول الله صـلى الله عليه وسلم الصحيحـه الوارده بـإثبات القـدر السـابق وخلق أفعال العباد بأنها سبباً في إفساد الفكر الإسـلامي وإن عقله لهو الفـاسد وكـلامه لهـو الزائف الكـاسد ولقـد خاض في كتـابـه هـذا بحـاراً لُجُيَّـه فيا حسرة على من اغتر وانخدع من الجهال .

والغـزالي يثبت العلم السـابق وكتـابـة المقـادير ولكنـه ينفي خلق الأفعـال قال في صفحـة ١٤٤ : إن العلم الإلهي الذي ذكـرنا شمـولـه

وإحـاطته وصَّـاف كشاف يصف مـا كان ويكشف مـا يكـون والكتـاب الدال عليه يسجل للواقع وحسب لا يجعل السماء أرضا ولا الجماد حيواناً إنـه صورة تـطابق الأصل بـلا زيادة ولا نقص ولا أثـر لهـا في سلب ولا إيجاب ثم قال: وعندما نتعلم منه أن ما نجهل من مستقبل هو مكشوف لـديه فليس معنى هـذا أن الإمتحان الـذي نتعـرض لـه صـوري وأننـا مسوقون إلى هذا المستقبل برغم أنوفنـا نقول للغـزالي إن العباد ميسرون لمـا خلقوا لـه وذلك بخلق الله لأفعـالهم وجعلهـم مريـدين لـذلـك والله سبحانه خالق إرادتهم.

فـالأول إثبات للقـدر والثـاني نفي للجـبر. الأول يشمـل علم الله السابق وكتابته ومشيئته وخلقه الأفعال وهذا ينفي اعتقاد القدريه الـذين يُخرجون أفعال العباد من قدرة الله وهو الذي تعتقده أنَت ظنـاً منك أنـه يعني الجبر.

والثـاني ينفي اعتقاد الجـبريه الـذين ينفـون قـدرة العبـد واختيـاره ويـزعمون أن أفعـاله كحـركة المـرتعش وكحركـة الأشجار عنـد هبوب الرياح.

ثم قـال الغزالي: إن هـذه الأوهام تكـذيب للقـرآن والسنـه فنحن بجهدنا وكدحنا ننجوا أو نهلك والقول بأن كتاباً سبق علينا بـذلك وأنـه لا حيلة لنا بإزاء ما كتب أزلا هذا كله تضليل وإفك لقوله تعالى: ﴿ **قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها** ﴾ ﴿ **وقل الحق من ربكم فمن شـاء فليؤمن ومن شاء فليكفـر** ﴾ نقـول: نعم إن كتاباً سبق علينا بذلك ولا حيلة لنا بـإزاء ماكتب أزلا ونحن نفعـل ذلك بقـدرتنا المخلوقـه وإرادتنـا وهي سبب من الأسبـاب لإيجـاد أفعـالنـا لا

تستقل بإيجادها وهذا هو الذي يُخرج من اعتقاد الجبر يعني أننا نفعل بقدرة واختيار وكل ذلك مخلوق لربنا عز وجل.

أما أن تسمي هذا أوهاماً وتكذيباً للقرآن والسنه وأنه تضليل وإفك فليس هذا كثير عليك فقد عَوَّدتنا في كتابك هذا ما زادنا إيماناً بقول نبينا صلى الله عليه وسلم: « وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين ».(٣١)

وإنك فتحت على المسلمين أبواب شرٍ الله أعلم كيف تكون عواقبها مع ما هم فيه مما يسر الأعداء.

أما قوله تعالى: ﴿ **قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها** ﴾ فليس حجة لك والرب عز وجل تارةً يضيف أفعال العباد وقدُراتهم إليهم كما في هذه الآية وغيرها وتارة يضيفها إليه كما في قوله تعالى: ﴿ **وآية لهم أن حملنا ذريتهم في الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون** ﴾ فأخبر سبحانه أنه خالق الفلك المصنوع للعباد، فقال: وخلقنا لهم مع أنهم هم الذين صنعوه.

فإثبات قدرة العباد ومشيئتهم لأفعالهم تُخرج ذلك عن اعتقاد الجبر وإن كان الجميع مخلوق لله عز وجل فهذا تفصيل يزيل الإشكال.

أما قوله تعالى: ﴿ **وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر** ﴾ فليس فيها ما ينفي خلق الله لأفعال العباد واستقلالهم بخلقها وإنما فيها إثبات مشيئة لهم مخلوقة لله عز وجل ومما يوضح هذا المقام ما قاله ابن القيم في شفاء العليل صفحة ٨٤ قال أهل السنه: إضافتها

---

(٣١) حديث (وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلّين)
قطعةٌ من حديث طويل أخرجه أحمد (٥/ ٩٠) وأبو داود الفتن باب (١) وابن ماجه في الفتن (٩) والدارمي في الرقاق باب (٢٩) وهو صحيح كما ذكر الألباني.

إليهم [يعني الأفعال] فِعْلاً وكسباً لا ينفي إضافتها إليه سبحانه خلقاً ومشيئة فهو سبحانه الذي شاءها وخلقها وهم الذين فعلوها وكسبوها حقيقه فلو لم تكن مضافة إلى مشيئته وقدرته وخلقه لاسْتحال وقوعها منهم إذْ العباد أعجز وأضعف من أن يفعلوا ما لم يشاءه الله ولم يقدر عليه ولا خَلَقه.

ثم قال الغزالي في صفحة ١٤٥ : والواقع أن عقيدة الجبر تطويح بالوحي كله وتزييف للنشاط الإنساني من بدء الخلق إلى قيام الساعه بل هي تكذيب لله والمرسلين قاطبه.

أقول: إنما نشأ الغلط عندك من اعتقاد أننا إذا أثبتنا خلق الله لأفعال العباد يكون هذا جبرا وليس كذلك فإن قدرة العبد واختياره تُخرجه عن الجبر وقدرة العبد واختياره كل ذلك مخلوق لله عز وجل.

وسأذكر الآن كلاماً لشيخ الإسلام من تأمَّلَه زال عنه اللبس في هذا كله إنشاء الله.

قال الشيخ رحمه الله في المجموعة مجلد ٨ صفحة ١٣١ : وكذلك لفظ الجبر فيه إجمال يراد به إكراه الفاعل على الفعل بدون رضاه كما يقال: إن الأب يجبر المرأه على النكاح والله تعالى أجل وأعظم من أن يكون مجبراً بهذا التفسير فإنه يخلق للعبد الرضا والاختيار بما يفعله وليس ذلك جبراً بهذا الاعتبار. ويراد بالجبر خلق ما في النفوس من الإعتقادات والإرادات كقول محمد بن كعب القرظي: الجبار الذي جبر العباد على ما أراد وكما في الدعاء المأثور عن علي رضي الله عنه[٣٢] «جبار

(٣٢) الدعاء المأثور عن علي (جبّار القلوب . . .)
رواه ابن أبي شيبه في مصنفه حدثنا محمد بن فضيل عن عبد الله الاسدى عن رجل عن=

القلوب على فطراتها شقيها وسعيدها» والجبر ثابت بهذا التفسير فلما كان لفظ الجبر مجملاً نهى الأئمة الأعلام عن إطلاق إثباته أو نفيه.

وقال قدس الله روحه في صفحة ٣٩٣ المجلد الثامن: وكما أنا فارقنا مجوس الأمه [يعني القدريه] بإثبات أنه تعالى خالق فارقنا الجبريه بإثبات أن العبد كاسب فاعل صانع عامل. والجبر المعقول الذي أنكره سلف الأمه وعلماء السنه هو أن يكون الفعل صادراً على الشيء من غير إرادة ولا مشيئة ولا اختيار مثل حركة الأشجار بهبوب الرياح.. ومثله في الأناسي حركة المحموم والمفلوج والمرتعش فإن كل عاقل يجد تفرقه بديهيه بين قيام الإنسان وقعوده وصلاته وجهاده وزناه وسرقته وبين إرتعاش المفلوج وإنتفاض المحموم ونعلم أن الأول قادر على الفعل مريد له مختار وأن الثاني غير قادر عليه ولا مريد له ولا مختار.

ثم ذكر رحمه الله كلاماً وقال: فإن قيل: هب أن فعلي الذي أردته واخترته هو واقع بمشيئتي وإرادتي أليست تلك الإراده وتلك المشيئه من خلق الله تعالى؟ وإذا خلق الأمر الموجب للفعل فهل يتأتى ترك الفعل معه؟ أقصى ما في الباب أن الأول جبر بغير توسط الإراده من العبد وهذا جبر بتوسط الإراده فنقول: الجبر المنفي هو الأول كما فسرناه وأما إثبات القسم الثاني فلا ريب فيه عند أهل الإستنان والآثار وأولي الألباب والأبصار لكن لا يطلق عليه إسم الجبر خشية الإلتباس بالقسم الأول وفراراً من تبادر الأفهام إليه وربما سُمِّي جبراً إذا أُمِن اللَّبس وعلُم القصد.

=على قال قال يقول... الأثر (١٠ / ٣٢٥)

والإسناد ضعيف فيه رجل لم يسمّ، والأسدي هذا مقبول كما قال الحافظ في التقريب وذكر هذا الأثر الهندي في الكنز (٢ / ١٧٤) عن سلامه الكندي ورمز له (طس) وغيره.

ثم ذكر رحمه الله كلاماً وقال: شهادة القرآن والأحاديث ورؤية أهل البصائر والإستدلال التام لتقليب الله سبحانه وتعالى قلوب العباد وتصريفه إياها وإلهامه فجورها وتقواها وتنزيل القضاء النافذ من عند العزيز الحكيم في أدنى من لمح البصر على قلوب العالمين حتى تتحرك الجوارح بما قضى لها وعليها بَينٍ غاية البيان إلا لمن أعمى الله بصره وقلبه. انتهى المطلوب.

قال الغزالي: ولما كانت بعض المرويات مسئولة عن هذا البلاء فقد أحببت أن أشرح القضية بضرب بعض الأمثلة.

قبل أن أذكر مثال الغزالي الذي صاغه على مقتضى أحوال أهل الوقت أقول إن زعمه أن بعض المرويات مسئولة عما سماه بلاء يريد بذلك الأحاديث الصحيحه الوارده في إثبات القدر كما سيتضح فيما بعد إنشاء الله والبلاء هو الجبر المزعوم الموهوم عند الغزالي كما ذكر قبل أن عقيدة الجبر تطويح بالوحي كله وسبق وذكرت أن إثبات القدر والإيمان والتصديق بهذه المرويات الصحيحه ينفي عقيدة الجبر المذموم الذي أنكره علماء السنه.

قال الغزالي في مثاله العصري: قد يقول لك الأستاذ بعد ما خَبَرَ تلامذته في قاعة الدرس إنني أعتقد أن فلاناً سوف ينجح وفلاناً سوف يرسب ثم يُعقد الإمتحان آخر العام ويدخله الطلاب فإذا رأيُ الأستاذ يتحقق فيقول لك مباهياً: إن كلامي لا يقع على الأرض كان لابد أن يتحقق ماقلت: هل معنى ذلك أن رأي الأستاذ هو الذي أنجح هذا وأسقط ذاك؟ كلا إن ذلك نجح بجهده وذاك سقط بلعبه وماقول الأستاذ إلا تصوير لصدق حكمه.

أراد الغزالي بإيراد هذا المثل إثبات العلم فقط دون خلق الله لأفعال العباد وهو معنى قوله: إنني اعتقد أن فلاناً سوف ينجح وفلاناً سوف يرسب يعني بلا تأثير منه بنجاح هذا ورسوب هذا إنما هو مجرد علم.

وقوله: ثم يُعقد الإمتحان إلى قوله: لابد أن يتحقق ماقلت صريح في عدم تأثير قدرة الله بأفعالهم وهو مذهب القدريه كما صرح فيه في صفحة ١٤٤ بقوله: فنحن بجهدنا وكدحنا ننجوا أو نهلك.

يوضح ذلك زيادة قوله: هل معنى ذلك أن رأي الأستاذ هو الذي أنجح هذا وأسقط ذاك؟ كلا إن ذلك نجح بجهده وذاك سقط بلعبه.

ويكشفه زيادة أيضاً قوله بعد الكلام السابق: وما قول الأستاذ إلا تصور لصدق حكمه. فهذا التصور هو العلم فقط وليس عند الغزالي أن الرب سبحانه وله المثل الأعلى هو الذي جعل هذا ينجح وهذا يرسب بخلقه لأفعالهم لأن هذا عند الغزالي هو الجبر لذلك هاجم النصوص الوارده بإثبات ذلك.

ثم قال: إن لله المثل الأعلى وعلمه بكل شيء مستيقن وعلمه السابق الذي لا يتخلف ليس سبباً في نجاة ولا هلاك إنه لا يتخلف لأنه علم الله الذي يستوي عنده الماضي والحاضر والمستقبل. والظن بأن نجاة من نجا وهلاك من هلك هو أثر إكراه الله لهذا وذاك هو من الظن السوء وما أراه إلا كفرا.

قول الغزالي: وعلمه السابق الذي لا يتخلف ليس سبباً في نجاة ولا هلاك يبين أيضاً نفيه لخلق الله أفعال العباد.

أما قوله: والظن بأن نجاة من نجا وهلاك من هلك هو أثر إكراه

الله لهذا وذاك هو من الظن السوء.

فجوابه أن أهل السنه لا يقولون هذا ولكنك أنت توهمت أن خلق الله لأفعال العباد يوجبه وهم لا يقولون ذلك إكراه لأن الله عز وجل أعظم من أن يقال عنه جبر العباد بمعنى أكرههم وإنما يقال ذلك في المخلوق الذي يجبر غيره بإكراهه على فعل لأنه لا يقدر أن يجعله مختاراً مُريداً لفعله وقد سبق كلام شيخ الإسلام وفيه بيان المخرج من هذا المأزق.

فالرب سبحانه يخلق إرادة العباد واختيارهم لما يُريد فيفعلونه مختارين لا مكرهين وهذا هو الذي يُخرج أفعالهم عن الجبر الذي هو بمعنى الإكراه.

يوضح ما سبق ما قاله ابن القيم في شفاء العليل صفحة ٨١ عن اعتقاد حزب الله ورسوله وأنصار سنته في القدر وأنهم في هذه المسئله وغيرها من المسائل أسعد بالحق من جميع الطوائف قال: فإنهم يثبتون قدرة الله على جميع الموجودات من الأعيان والأفعال ومشيئته العامه وينزهونه أن يكون في ملكه ما لا يقدر عليه ولا هو واقع تحت مشيئته ويثبتون القدر السابق وأن العباد يعملون على ما قدَّره الله وقضاه وفرغ منه وأنهم لا يشاؤن إلا أن يشاء الله ولا يفعلون إلا من بعد مشيئته وأنه ماشاء كان وما لم يشأ لم يكن ولا تخصيص عندهم في هاتين القضيتين بوجه من الوجوه. والقدر عندهم قدرة الله تعالى وعلمه ومشيئته وخلقه [تأمل هذه المراتب الأربع فإنه لابد منها لإثبات القدر وإلا حصل الإضطراب والخلل وهي مراتب القدر] ثم قال رحمه الله: فلا يتحرك ذرة فما فوقها إلا بمشيئته وعلمه وقدرته.

فهم المؤمنون بلا حول ولا قوة إلا بالله على الحقيقه إذا قالها غيرهم على المجاز إذْ العالم علويه وسفليه وكل حي يفعل فعلاً فإن فعله بقوه فيه على الفعل وهو في حَوْل من ترك إلى فعل ومن فعل إلى ترك ومن فعل إلى فعل وذلك كله بالله تعالى لا بالعبد ويؤمنون بأن من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له.

وأنه هو الذي يجعل المسلم مسلماً والكافر كافراً والمصلي مصلياً والمتحرك متحركاً. وهو الذي يُسَيِّر عبده في البر والبحر وهو المسيِّر والعبد السائر وهو المحرك والعبد المتحرك وهو المقيم والعبد القائم وهو الهادي والعبد المهتدي وأنه المطعم والعبد الطاعم وهو المحيي المميت والعبد الذي يحيا ويموت.

ويثبتون مع ذلك قدرة العبد وإرادته واختياره وفعله حقيقة لا مجازاً، إلى آخر كلامه رحمه الله.

وليعلم الغزالي ومن اغتر بعقيدته هذه في القدر أنه يقع بأعظم مما فَرَّ منه فهو يفر من كوْن الرب يخلق أفعال العباد لأن هذا بزعمه هو الجبر ويقع في إثبات خالق مع الله سبحانه حيث يعتقد أن العباد يخلقون أفعالهم ولذلك سمي القدريه مجوس هذه الأمه لإثباتهم خالقين ثم قال الغزالي في صفحة ١٤٥ ومن ثم نتناول بحذر شديد ماجاء في حديث مسلم «فوا الله الذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنه حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار. . . الخ».

وقال في صفحة ١٤٦ : إذا كان الحديث المذكور تنويها بشمول العلم الإلهي وأن بدايات بعض الناس قد تكون مخالفة لنهاياتهم فلا

بأس من قبوله بعد الشرح المزيل للبس المبطل للجبر.

الجواب: الحديث فيه إثبات العلم الإلهي وشموله وفيه إثبات خلق الله للأفعال وهو الذي أوحش الغزالي من الحديث لذلك قال: ومن ثم فإننا نتناول بحذر شديد ماجاء في حديث مسلم فالنبي صلى الله عليه وسلم أخبر في هذا الحديث بعلم الله السابق وهو المطابق للمعلوم الذي سوف يقع بخلق الله له وهو مصير العباد إلى ماشاء سبحانه وقدره.

وهو سبحانه يقول: «ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير» يعني: ألا يعلم الخالق ما خلقه؟. فهذه الآية فيها إثبات العلم السابق والخلق للأفعال.

ثم قال الغزالي: أما المعنى القريب للحديث فمردود يقينا وهو مخالف للكتاب والسنه أو للعقل والنقل.

جوابه أن هذا المعنى القريب للحديث هو الذي فهمه الصحابه والتابعون وأئمة المسلمين وعلمائهم ومن خالفهم فلا عبرة فيه ولا وزن له.

وقصده بالمعنى القريب خلق الله لأفعال العباد وهذا يوحش الغزالي.

ومن رده فقد شاق الله ورسوله واتبع غير سبيل المؤمنين وذلك هو المطابق للكتاب والسنه كذلك العقل قال ابن القيم في كتابه (شفاء العليل) صفحة ٧٨.

قال: الباب الثالث عشر في ذكر المرتبه الرابعة من مراتب القضاء والقدر وهي مرتبة خلق الله سبحانه الأعمال وتكوينه وإيجاده لها: وهذا

أمر متفق عليه بين الرسـل صلى الله تعـالى عليهم وسلم. وعليه اتفقت الكتب الإلهية والفطر والعقـول والإعتبار وخـالف في ذلك مجـوس الأمه فأخرجت طاعات ملائكته وأنبيائه ورسله وعباده المؤمنين وهي أشرف ما في العالم عن ربوبيته وتكوينه ومشيئته بـل جعلوهم هم الخالقـون لها ولا تعلق لهـا بمشيئته ولا تـدخل تحت قـدرته وكـذلك قـالوا في جميـع أفعال الحيوانات الإختياريه فعندهم أنه سبحـانه لا يقـدر أن يهدي ضـالاً ولا يضـل مهتديـاً ولا يقدر أن يجعـل المسلم مسلماً والكافـر كافـراً والمصـلي مصليـاً وإنما ذلـك بجعلهم أنفسهم كذلـك لا بِجَعْلِهِ تعالى وقـد نـادى القرآن بل الكتب السماويه كلهـا والسنه وأدلـة التوحيـد والعقول عـلى بطلان قولهم وصاح بهم أهل العلم والإيمان من أقطار الأرض. وصنف حزب الإسلام وعصابة الرسول وعسكره التصانيف في الرد عليهم وهي أكثر من أن يحصيها إلا الله ولم تزل أيدي السلف وأئمة السنه في أقفيتهم ونواصيهم تحت أرجلهم إذْ كانوا يردون باطلهم بالحق المحض وبدعتهم بالسنه والسنه لا يقوم لها شيء فكانوا معهم كالذمه مـع المسلمين. . إلى آخر كلامه.

ذكر الغزالي في صفحة ١٤٦ حديث[٣٣] عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يُسأل عنهـا [يعني قولـه تعالى: ﴿ **وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم** ﴾ الآية].

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إن الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال: خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل

---

(٣٣) حـديث عمر بن الخطاب رضيَ الله عنه سمعت رسـول الله صلى الله عليـه وسلم يُسأل عنها (يعني قوله تعالى وإذ أخـذ ربك من بني آدم من ظهـورهم. . . الآيه) فقـال رسول الله صـلى الله عليه وسلم «إن الله خلق آدم. . . الحـديث رواه مالـك في المـوطـأ في أول=

الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال: هؤلاء خلقت للنار وبعمل أهل النار يعملون فقال رجل: يارسول الله ففيم العمل؟ قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنه حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنه فيدخله الجنه. وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله الله النار.

قال الغزالي تعليقاً على هذا الحديث: وهذا السياق يكاد يكون نصاً في الجبر ولذلك نرفضه ونراه من أوهام الرواة بل نراه من الجهل بمعاني القرآن الكريم.

جوابه: ليس الحديث نصاً في الجبر كما يقول الغزالي ولكنه يبين خلق الله لأفعال العباد وليس هذا جبراً وقد تكرر الرد على هذه المسئله.

والحديث قال الحاكم: إنه على شرط مسلم وقد بينت فيما مضى المعنى الذي توهمه الغزالي.

ورفض الغزالي للحديث الصحيح وزعمه أنه من أوهام الرواة ومن الجهل بمعاني القرآن الكريم مردود على الغزالي وإذا كان يستهين

=القدر ٢/٨٩٨ والإمام أحمد (٣١١) والترمذي (٣٠٧٧) في التفسير وغيرهم وهو منقطع مسلم بن يسار الجهني لم يسمع من عُمر بن الخطاب رضيَ الله عنه كما قال أبو حاتم في الجرح والتعديل وأبو زرعة الرازي. قال بن كثير وزاد أبو حاتم بينهما نُعيم بن ربيعه، وقد روى هذا الحديث أبو داود في سننه كتاب السّنة (٤٧٠٣) من طريق مسلم بن يسار عن نعيم بن ربيعه عن عمر. والطُرقْ التي عند من روى هذا الحديث كلها من طريق مالك بن أنس بغير ذكر نُعيم بن ربيعه، قال الحافظ بن كثير والظاهر أن الإمام مالك أسقط نُعيم عمداً لما جهل من حاله، ونعيم بن ربيعة مقبول كما قال الحافظ في التقريب، والحديث له شاهد عند بن جرير وبن مردويه بعدة طرق من حديث هشام بن حكيم رضيَ الله عنه.

بالأحاديث المخالفة لرأيه هكذا ويدَّعي الفهم بالقرآن فإن آيات كثيرة في القرآن تدل على هذا.

قال ابن القيم في شفاء العليل صفحة ٨٥ : فصل ومن الدليل على خلق الله أعمال العباد قوله تعالى: ﴿ **والله جعل لكم مما خلق ظلالاً وجعل لكم من الجبال أكناناً وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم** ﴾ فأخبر أنه هو الذي جعل السرابيل وهي الدروع. والثياب المصنوعه ومادتها لا تسمى سرابيل إلا بعد أن تحيلها صنعة الآدميين وعملهم فإذا كانت مجعولة لله فهي مخلوقة له بجملتها صورتها ومادتها وهيآتها ونظير هذا قوله ﴿ **والله جعل لكم من بيوتكم سكناً وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم** ﴾ فأخبر سبحانه أن البيوت المصنوعه المستقره والمنتقله مجعولة له وهي إنما صارت بيوتاً بالصنعة الآدميه. إلى آخر كلامه.

ثم قال الغزالي في صفحة ١٤٧ : فإن هذا التفسير المنسوب لعمر يسير في إتجاه مضاد للتفسير البديهي المفهوم من الآيات البينات.

الجواب: ليس هذا التفسير منسوباً لعمر رضي الله عنه وإنما هو منسوب للنبي صلى الله عليه وسلم فإن عمر رضي الله عنه سُئل عن الآية فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يُسأل عنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن الله **خلق** آدم». الحديث ولماذا تجعلها في عمر فالأمر واضح وهل أنت تبالي بعمر ومَنْ فوق عمر.

ثم تكلم الغزالي على الآيات بكلام يطرد فيه أصله وهو أن العبد يخلق فعله قال: الآيات تقول للمشركين عن رب العزه: لا وجاهة لكم عندي. ليس لكم عذر قائم ولا حجة ناهضه. إنني منحتكم عقلاً يفكر

وفطرة تبعث على التوحيد والإستقامة وأنزلت ما يمنعكم من تقليد الآباء الجهله فلماذا تجاهلتم هذه المعالم كلها وهِمْتم على وجوهكم في طريق الشر والغوايه. أفبعد هذا التفصيل والتوضيح تبعدون عني ولا ترجعون إليَّ؟

ثم قال: هذا هو تفسير الآيات كما ينقدح في ذهن كل عاقل وكما يثبت لأول وهلة في فهم القارىء العادي. أقول: نعم الرب عز وجل أقام الحجة على العباد بما ركب فيهم من العقول ومنحهم من الفطر وما أنزل عليهم من كتبه وما أرسل إليهم من رسله ومع هذا كله فهو يهدي من يشاء ويضل من يشاء بالمعنى الذي يعرفه أهل السنه وهو خلقه لأفعال العباد وليس للعباد حجة في القدر السابق فالقدر يؤمن به ولا يُحتج كما ذكر أهل العلم.

ثم قال الغزالي في صفحة ١٤٨ : كل ميل بعقيدة القدر إلى الجبر فهو تخريب مُتعمَّد لدين الله ودنيا الناس وقد رأيت بعض النقله والكاتبين يُهَوِّنون من الإرادة البشريه ومن أثرها في حاضر المرء ومستقبله وكأنهم يقولون للناس: أنتم محكومون بعلم سابق لافكاك منه ومسوقون إلى مصير لا دخل لكم فيه فاجهدوا جهدكم فلن تخرجوا عن الخط المرسوم لكم مهما بذلتم.

قال بعد الكلام السابق: إن هذا الكلام الردىء ليس نضح قراءة واعيه لكتاب ربنا ولا إقتداء دقيق بسنة نبينا. إنه تخليط قد جَنَيْنا منه المر.

جوابه: إثبات القدر الذي رابع مراتبه خلق الله لأفعال العباد الذي وردت الأدلة الصحيحه في الكتاب والسنه دالة عليه موضحة

ومبينة له وكتب فيه أهل السنه البخاري رحمه الله في كتاب خلق أفعال العباد وغيره وقد ذكرت من ذلك ما يكفي فيما تقدم لا يميل بعقيدة القدر إلى الجبر حتى يكون تخريب متعمد لدين الله ودنيا الناس ولو كان هذا صحيحاً لصار أول من تعمد تخريب الدين والدنيا النبي صلى الله عليه وسلم ثم صحابته ثم أئمة المسلمين وعلمائهم وهذا لا يقوله مسلم.

أما قولك: وقد رأيت بعض النقله والكاتبين يُهونون من الإراده البشريه ومن أثرها في حاضر المرء ومستقبله فالجواب أن هذا لا يُقبل جملة ولا يُرد جمله ولكن التفصيل يزيل الإشكال فيه.

فيقال: إن كانوا يهونون من تأثيرْ الإراده البشريه في الحاضر والمستقبل بمعنى أنها لا تستقل بإيجاد الفعل بل لابد من إرادة الله عز وجل ومشيئته النافذه وقدرته فهذا حق وهو مذهب أهل السنه لأن إرادة العبد وقدرته لا تستقل بإيجاد الفعل وإنما هي سبب لإيجاده.

وأما إن كانوا يهونون من تأثير الإرادة البشريه بسلبها وهو أن الإنسان يفعل بلا قدرة ولا اختيار بل هو مجبور على فعله مقهور، فهذا باطل وهو مذهب الجبرية.

أما أن يقال للناس أنتم محكومون بعلم سابق لافكاك منه فصحيح وهو مذهب أهل السنه.

وقوله: ومسوقون إلى مصير لا دخل لكم فيه التفصيل فيه كالتفصيل في الكلام الذي قبله.

أما تسميتك عقيدة أهل السنه في القدر كلاماً ردياً فواحدة من كثير من دواهيك وإلى الله تصير الأمور وهو العالم بما تخفي الصدور.

وقولك: إنه تخليط جنينا منه المر. أقول: على نفسها جنت براقش. أنت استقللت بعقلك ورأيك فَتُهت وتحيرت ولم يُرضك مذهب السلف الصالح وطريقهم ولك رفقاء كثيرون في هذا العصر لاكثركم الله قدموا عقولهم على المنقول الذي جاء به الرسول فضلوا وأضلوا. وهذا الصنف من الناس لابد أن يقعوا في أعراض السلف ومَنْ سلك سبيلهم لأن إبليس غَرَّهم بأنهم سيأتون بما لم تستطعه الأوائل لذلك تجد فيهم من الإعجاب بنفوسهم ما الله به عليم وليس للسلف عندهم توقير ولا إعتراف بالفضل مع الفرق العظيم الشاسع أعظم مما بين الغارب والطالع من جهة حسن القصد والنيه ومن جهة صلاح السريرة والطويه وغير ذلك من الفروق التي لا يلحقون غبارهم بواحد منها وقد أصبح التأليف تجارة ووسيلة للشهرة والرئاسة ومطلباً لأغراض كثيره إلا ماشاء الله.

فنقول: الخير لا يأتي بالشر فالتخليط الذي جنيت منه المر هُوَ غرسك بيدك فتفقَّده بصدق نيه وزِنْه بما أُمرت أن تزنه به لا بعقلك وهواك ورأيك وأخرج مما كتبت ونشرت من الباطل بتوبة صادقه فسوف تجني بعد ذلك إن صدقت ثماراً حلوه.

ثم قال الغزالي: يقول الله لكل بشر على ظهر الأرض ﴿ **فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لامرد له من الله يومئذ يصَّدعون. من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحاً فلأنفسهم يمهدون** ﴾.

يقول الغزالي تعليقاً على هاتين الآيتين: فهل ربط الجزاء بالعمل هنا من قبيل المزاح والخديعه؟

الجواب: ليس ربط الجزاء بالعمل هنا ولا في غيره من قبيل المزاح والخديعه تعالى الله عن هذا وإنما هو الحقيقة التي لا ينبغي أن يكون غيرها والعدل الذي لا يصلح سواه والفضل الذي يَمُنُّ به رب العالمين على من يشاء من خلقه. وما أوجب استنكارك إلا أن نسب الرب سبحانه الأعمال إلى عامليها فظننت هذا مانعاً من كونه سبحانه خالقاً لها موجداً لها والقرآن مليء من ذلك وكذلك السنه وهذا لايُخرجها عن أن تكون مخلوقة له تعالىٰ مرادة له إرادة دينيه وكونيه.

ثم قال الغزالي: وعندما يصف ربنا جزاء الكذبه والمكذبين ويذيقهم عقبىٰ ما قدموا يقول: ﴿ **فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذين كانوا يعملون. ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاءً بما كانوا بآياتنا يجحدون** ﴾.

قال الغزالي تعليقاً على هاتين الآيتين: هل هذا الربط المتكرر بين العمل والجزاء؟ هل هذه النقمه المحسوسه على المجرمين تومىء من قرب أو بعد إلى أن القوم كانوا أهل خير فَلَوىٰ زمامهم قدر سابق أو كتاب ماحق؟ ما أقبح هذا الفهم.

جوابه أنهم لم يكونوا أهل خير فيلوي زمامهم القدر السابق أو الكتاب الماحق كما سمَّيته قال تعالىٰ: ﴿ **ولو علم الله فيهم خيراً لا سمعهم** ﴾ فالرب سبحانه لا يظلم مثقال ذره ولكنهم مُيسرين لما خلقوا له غالبة عليهم الشقوه والقدر نافذ فيهم والقدر كما أنه قدرة الله كما فسره بذلك إمام أهل السنة والجماعه أحمد بن حنبل نَوَّر الله ضريحه فهو إيضا سِرُّ الله في خلقه قال ابن القيم رحمه الله في شفاء العليل صفحة ٣٧٢ بعد كلام سبق: كل قضائه عدل في عبده فإنه

وَضْعٌ له في موضعه الذي لا يحسن في غيره فـإنه وضـع العقوبـه ووضع القضاء بسببها وموجبها في موضعه فإنه سبحانه كما يجازي بالعقوبه فإنـه يعاقب بنفس قضاء الذنب فيكون حكمه بالذنب عقوبة على ذنب سابق فـإن الذنـوب تكسب بعضها بعضـاً وذلك الـذنب السابق عقـوبه عـلى غفلتـه عن ربه وإعـراضـه عنـه وتلك الغفله والاعـراض هي في أصـل الجبلةً والنشـأه فمن أراد أن يكمله أقبلِ بقلبـه إليه وجـذبه إليـه وألهَمَـهُ رشده والقىٰ فيه أسبـاب الخير ومن لم يـرد أن يكمله تركـه وطبعه وخـلىّ بينـه وبين نفسـه لأنه لا يصلح للتكميـل وليس محله أهلاً ولا قـابـلا لِما وُضع فيه من الخير وهاهنا انتهىٰ علم العباد بالقدر.

وأمـا كوْنـه تعالىٰ جعـل هٰـذا يصلح وأعـطاه مـا يصلح لـه وهـذا لا يصلح له فذاك موجب ربوبيته وإلهيته وعلمـه وحكمته فـإنه سبحـانه خالق الأشياء واضدادها وهـذا مقتضىٰ كما لـه وظهور أسـمائه وصفـاته. انتهىٰ.

ثم قال الغزالي في صفحة ١٤٩ : ربنا سبحـانه وتعـالىٰ ينفي الظلم عن نفسه ويقول إنه ما عذب إلا من فرَّط وأسـاء ومع ذلـك يجيء أقوام منا فيزعمـون أنه رمىٰ بنـاس في النار بعـد أن قهرهم عـلى طريقهـا وأنه لا يسـأل عما يفعـل وليس بـظالم فيـما أوقـع بعبـاده. هـذا تفكـير أعمىٰ لا يتصـل بفطرة الله ولا بـوحيـه ويجب فِـطام العـوام عنـه وسبب هـذا الشرود سوء الفهم للآيات وسوء النقل للأحاديث.

جوابه أنه سبحانه نفىٰ الظلم عن نفسه فهو لا يظلم مثقال ذره وأما قول من قال أنه رمىٰ بناس في النار بعد أن قهرهم على طريقها فـإطلاق مثـل هـذه العبـارات من جنس إطـلاق لفظ الجـبر ولكن هـو سبحـانـه

خلقهم للنار وبعمل أهـل النار يعملون وقـد جعلهم مريـدين لذلـك لم يقهرهم ولم يقسرهم وهو أعلم بخلقه وهو سبحـانه لا يسـأل عما يفعـل لكمال عَدْله وحكمته ورحمته.

وليتأمل المـوفق لكلام ابن القيم السـابق وهذا الـذي سوف أذكـره فإن فيه المخرج من هذه الورطات لمن حسنت في طلب الحق نيتـه إنشاء الله قال رحمه الله في شفاء العليل صفحـة ٣٧٠ بعد كـلام سبق: فقال: ماض ٍ فيَّ حكمك عَدْلٌ فيَّ قضائك وهذا يعم جميـع أقضيته سبحـانه في عباده قضائه السابق فيه قبل إيجاده وقضائه فيه المقارن لحياته وقضائه فيه بـالجزاء عليـه ومن لم يثلج صدره لهـذا ويكونْ لـه كـالعلم الضروري لم يعرف ربه وكماله ونفسه وعَيْبه ولا عَـدَل في حكمه بـل هو جهـول ظلوم فلا علم ولا انصاف إلى آخر كلامه.

أمـا قولـك: يجب فـطام العـوام عنـه فنعم يُفـطمـون عن إطـلاق العبارات التي لم يتكلم بها السلف ولكن لا تقابَل البدعه ببدعه. مع أن الحاجة لِفَطمك وأمثالك عن التصدُّر والخوض في الدين بلا علم أعـظم أهمية من العلوم لأنك تكتب وتتكلم فيقتدى بك لاسيما والزمان زمان؟! كل سوداء تمره وكل بيضاء شحمه. ويحتج بكلامك من اتبع هـواه وقد يعلم أن الحق خلاف قولك يظن هذا يدفع عنه أما قولك وعندمـا يضل الله مجرما فلن ينقـذه أحد ولن يجـد ولياً ولا نصـيرا وفي هذا يقـول تعالىٰ ﴿ **من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون** ﴾.

نعم الله يضل من يشاء ويهـدي من يشاء وأنت لا تلتزم معنى الآيـه ولذلك هجمت على الأحاديث التي تفسرها وتبين معنـاها حقيقـة لا كما تتخرص هجوماً عنيفاً لا هوادة فيه وزيفتها.

قال الغزالي في صفحة ١٥١ : نعم هو مِنْ بَدْء الخلق يعرف ما سيكون لكن علمه مبتوت الصله بنجاة من نجا وهلاك من هلك .

أقول ليس علم الرب مبتوت الصلة بنجاة الناجيين وهلاك الهالكين بل علمه سبحانه وإرادته وخلقه لأفعال العباد بقدرته هو السبب الذي به نجا من نجا وهلك من هلك ولولا ذلك لبقي الخلق وأعمالهم عدماً لا وجود له .

الغزالي في عامة كلامه في القدر يحاول نفي عقيدة الجبر ويلتزم لِذلك نفي القدر فيجعل العبد مستقلاً بإيجاد فعله ظناً منه أنه لا يجتمع إثبات القدر والثواب والعقاب. والكلام في القدر والخوض فيه قديم ولا نجاة لأحد في ذلك ولا غيره إلا بالإعتصام بكتاب الله وسنة رسوله وقد تكلم ابن القيم رحمه الله في القدر بكتابه شفاء العليل وهو والله اسم مطابق لمسماه يجد فيه طالب الحق بغيته ومراده كذلك تكلم فيه شيخه بكلام رفيع نفيس هو في المجموعه وهذا الذي نقلت عنهم دُرر سَنيَّه من وُفق لفهمها نجا من ورطات قلَّ من ينجو منها في هذا الزمان خاصه لغلبة الجهل وغيره من الموانع .

والكلام في القدر زلَّت فيه أقدام وضلَّت فيه أفهام والتوفيق بيد الله سبحانه لا مانع لما أعطىٰ ولا معطي لما منع .

ومعنى قول الغزالي : علم الرب مبتوت الصلة بنجاة من نجا وهلاك من هلك يعني أن الرب سبحانه يعلم أن فلاناً يعمل بعمل أهل الجنه فينجو وفلاناً يعمل بعمل أهل النار فيهلك لكن ليس هو سبحانه الذي يجعل هذا يعمل هذا العمل توفيقاً منه وفضل وذاك يعمل ذلك العمل فيهلك خذلاناً منه وعدل.

ثم قال في صفحة ١٥١ : وقد يتقعر البعض ويقول: ما تم شيء إلا بإذنه ولكي نجيب على هذه الشبه نقول: إن المجرم يذهب إلى حقل قمح ناضج السنابل حافل بالخير فيشعل النار فيه فإذا قبض عليه يقول:

ما كانت النار لتشتعل لولا الأكسيجين الذي خلقه الله في الهواء ولو خلا الجو من هذا العنصر ما احترق الحقل فالله هو المسئول عن جريمتي إذ بإذنه تمت.

جوابه: الذي يقول: ماتَمَّ شيء إلا بإذنه أولا يكون شيء إلا بإذنه كلامه صحيح مع التفريق بين الإذن الكوني القدري والإذن الشرعي الديني وليست هذه شبهه بل هذا هو الحق ومن أنكر ذلك فقد أثبت مع الله سبحانه خالقاً وتبع إخوانه القدر به.

أما قول القائل: الله هو المسئول عن جريمتي إذ بإذنه تمت فهو مثل جواب إبليس لما قال: فبما أغويتني ومثل جواب المشركين لما قالوا: «لو شاء الله ما أشركنا» الآية والاحتجاج بالقدر مرفوض فالقدر يؤمَنُ به ولا يُحتجَ به وأنت إنما سقت هذا المثال لتبين أننا إذا قلنا: ما يتم شيء إلا بإذن الله ولا يكون شيء إلا بإذنه يعني إذا أثبتنا إرادة الله لأفعالنا وخلقه لها أن ذلك يكون حجة لمدعي الجبر والقهر وأنت حول هذا تدندن من أول كلامك إلى آخره ولقد اقحمت نفسك ولم تستطع التخلص بل فتحت أبواباً من الشر الله أعلم ما تكون عواقبها وجواب هذه الشبهه تقدم مرارا.

ولذلك قلت: إن إرادة الله مبثوثه في كل شيء ولو قهرتنا على عمل ما حُوسبنا

ثم قال الغزالي في صفحة ١٥١ : وكل أثر مروي يشغب على حُرِّية

الإرادة البشرية في صنع المستقبل الأخروي يجب الا نلتفت إليه فحقائق الـدين الثابتـه بالعقـل والنقل لا يهـدُّها حـديث واهي السند أو معلول المتن .

جوابه أن الآثار الوارده بإثبات القدر السابق لا تشغب عـلى حريـة الإرادة البشرية في صنع المستقبل ولكن تجعلها سببا لإيجاد ذلك المستقبل لا خالقاً مستقلا واثبات القدر أحد أركان الايمان الستة وقولـك حديث واهي السند أو معلول. أقول كذبت فأحاديث القدر كثـيرة ليست واهية السند ولا معلولة المتن وإنما العله من سوء الفهم أو سوء القصد أمـا إذا اجتمعا فقد استحكم الشر.

ثم قال في صفحة ١٥٢ : وقد نعزم وينفـك عزمنـا من تلقاء نفسـه وقد تعترضه عوائق تعصف به لأنه لا يطيق مواجهتها.

الجواب أن عزمنا لا ينفك من تلقاء نفسه كـذلك لم نعـزم من تلقاء أنفسنا استقلالا ولكن الرب سبحانه يجعلنا عازمين وهـو يفك عـزمنا إن شـاء أو يُمضيه هـذا مذهب أهـل السنه. وكيف ينبني التـوكل عـلى هذا الأصل الفاسد ثم قال في صفحة ١٥٢ : وقد نطيع حـافزاً نفسيـا عابـراً فيبلغ بنا القمه أو يهوي بنا إلى القاع.

الجواب أن هذا كله في دائرة القدر لا يخرج عنها.

ثم قال عن الإنسان: وبهمته أن يعبد ربـه وأن ينجح في آداء هـذه العباده وأن يقهر المثبطات والعقبات فإن نجح نجا وإلا طاح.

أقول هذا هو الخذلان وهو أن يَكِلَ الله الإنسـان إلى نفسه فيعتمـد عليها وإنه ليس للتوكل الذي هو نصف الدين ليس له في اعتقاد الغزالي مقام فالدين نصفه عبـاده ونصفه تـوكل واستعـانه وهـذا معني : ﴿ **إياك**

نعبـد وإياك نستعـين ﴾. وهذه الآيـه جمعت معنى الدين كله وقـد أجمع العارفون بالله أن الخذلان أن يَكِلَك الله إلى نفسك. ومدار كلام الغزالي في القدر على هذا والويل لمن خُدِعْ. نسأل الله أن لا يكلنا لأنفسنا طرفة عين ولا إلى احد من خلقه.

ذكـر الغزالي في صفحـة ١٥٧ أن بعض الواعـظين قال: إننـا مهـما عملنـا من خير لا نعـرف مصـايـرنـا وقـد نكـون من أهـل النـار ونحن لا نـدري ثم ذكر أحـاديث في القدر لا تخـدم إلا مبدأا الجـبر بل تجعـل العصاة يمضون مـع المنحدر إلى نهايتـه لأنهم يُحسُّون فقـدان الإراده التي تسيطر على الأمور.

جوابه: أن كلام الواعظ هذا صحيح ومن الذي يدري عن مصيره إلى جنـة أو إلى نار مهـما عمل إلا من شهـد له المعصـوم صلى الله عليـه وسلم بجنة أو نار لكن مذهب أهل السنه أنهم يرجون للمطيع ويخافـون على العاصي وقد قَطَّعَ هذا الخوف قلوب الصادقين ولو جُمع كـلامهم في ذلك لصار مُؤلفاً كبيراً لكن ما ينبغي لنا أن نقنط من رحمـة الله ولا نقنِّط النـاس منها فقـد قال العلماء: الفقيـه من لا يُقنط النـاس من رحمـة الله ولا يُرخص لهم في معصية الله.

وقـد أثنىٰ الله على أوليـائه المتقـين بخوفهم وخشيتهم فقـال تعالى: **﴿ إن الـذين هم من خشية ربهم مشفقـون. والـذين هم بـآيـات ربهم يؤمنون. والذين هم بربهم لا يشركون. والذي يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعـون. أولئك يسـارعون في الخـيرات وهم لها سابقون ﴾**.

روى الإمام احمد حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت يارسول الله الذين يؤتون ماآتوا وقلوبهم وجله هو الذي يسرق ويزني ويشرب الخمر وهو يخاف الله عز وجل؟ قال صلى الله عليه وسلم: لا يا إبنة الصديق ولكنهم الذين يصلون ويصومون ويتصدقون وهم يخافون الا يتقبل منهم»(٣٤).

المغرورون في واد وهؤلاء في واد وقد قال الحسن البصري رحمه الله: إن المؤمن جمع إحسانا وشفقا وإن المنافق جمع إساءة وأمنا.

أما الأحاديث التي وردت في إثبات القدر فهي كثيرة وصحيحة ومعاذ الله أنها تخدم مبدأ الجبر كما قال الغزالي ولو كانت تخدم مبدأ الجبر ما قام أهل السنه في نحور الجبرية وصاحوا بهم وقد جادلوهم بهذه الأحاديث فأدحضوا حججهم.

أما قولك: عن أحاديث القدر أنها تجعل العصاة يمضون مع المنحدر إلى نهايته لأنهم يحسون فقد ان الإرادة التي تسيطر على الأمور.

نقول هذه الأحاديث لا توجب فقدان الإراده للإنسان بل تثبت هذه الإراده من غير اعتماد عليها ولا ثقة بها لأنها مجرد سبب لا يستقل بالمطلوب وحده ومِنْ هنا ينفتح للموفق باب التوكل فإنه إذا استيقن أن الأمور كلها بيد الله هو الذي يحرك المتحركات ويسكن الساكنات لم يجد

(٣٤) حديث روى الإمام أحمد عن عائشه أنها قالت يارسول الله... الحديث.)
رواه الترمذي في كتاب التفسير، باب وفي سورة المؤمنين رقم (٣٢٢٥) وابن جرير ١٨/٢٦ والحاكم ٢/٣٩٣ - ٣٩٤ وأحمد ٦/١٥٩ - ٢٠٥ وفيه علة الانقطاع بين عبدالرحمن بن سعيد بن وهب الهمداني وعائشه فإنه لم يدركها كما في التهذيب لكن يُقوّيه حديث أبي هريره. المتصل عند ابن جرير فإن الواسطة بين عبد الرحمن وعائشة ابو حازم فانتفت العله والله أعلم السلسله الصحيحه ١٦٢.

بداً من التوكل على ربه والاستعانة به كيف إذا انضاف إلى هذا علمه بنفسه وأنه ظلوم جهول والظلم عدم العدل والجهل عدم العلم.

قال الغزالي في صفحة ١٥٧: ولكن الله القدير الحكيم العدل القائل ﴿ كتب ربكم على نفسه الرحمة﴾ لا يخلق ناساً للنار لمجرد أنه يريد لهم العذاب.

أقول الكلام في هذا من جهة الحكمه والرحمه فنعم الرب حكيم سبحانه وهو رحيم وينبغي أن نستدل بما عرفنا من حكمته على ما خفي علينا منها وهو أعلم بخلقه فخلقه ناساً للنار لا يخرج عن الحكمه ولا ينبغي أن تقاس أفعال الرب سبحانه بخلقه وفي شفاء العليل ما يشفي في القضاء والقدر والحكمه والتعليل. والمجال لا يتسع للإطاله.

قال الغزالي في صفحة ١٥٨: المشكلة تكمن في أحاديث آخرىٰ صحيحه السند غير أن متونها تقِفنا أمامه واجمين لنبحث عن تأويل لها أو مخرج. ثم ذكر بعض أحاديث فيها إثبات القدر السابق ثم قال:

وهناك أحاديث كثيره تدور على هذا المحور وهو أن الانسان مسلوب المشيئه وأنه مقهور بكتاب سابق وأن سعيه باطل لأنه لا يغير شيئا مما خُط عليه في الأزل.

أقول: وقوفك أمام أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيحه واجِما هو خلاف ما عليه أهل الإيمان من السرور بها والفرح وانشراح الصدر الذين يقولون سمعنا وأطعنا ويقولون آمنا به كل من عند ربنا.

أما عرضك هذه الاحاديث للتأويل فأوِّل لنفسك ما شئت أما أهل

الإيمـان فلا يتـأولونها وليست عنـدهم مشكله وسبق وبينت ذلـك. أمـا المخرج فقد خرجت وما باليت ولكن إلى الحيرة والضلال.

وأحاديث القدر لا تدور على محور سلب مشيئة الإنسـان بل تثبتهـا والانسان إذا عمل على ما قدَّر له فسعيه ليس باطل وقوله: «لتجزى كل نفس بما تسعى» إثبات لمشيئة العبد وكسبه وليس فيها نفي للقدر السابق قال تعالىٰ: ﴿ **وما تشاءون إلا أن يشاء الله** ﴾.

وقولك عن أحاديث القدر الصحيحه: وإما اعتبارها آثـاراً بها علة قادحة تسقطها من درجة الصحه.

بينا ولله الحمد والمنـة أن العلة القادحـة بك ليست بهـذه الأحاديث الصحيحة ولأنك فهمت منها مفهوماً خاطئاً وهو أنها تخدم مبدأ الجبر.

أما عدم تجويزك تعلم هذه الأحاديث فهل تظن أن الأمـر قد انتهى إليك حتى ينفذ قولك. ومن أطاعك في ذلك فهو من جنسك.

وقولك عـلى هذه الأحـاديث أنها غير واضحـه وتظهـر عليها العلل القادحة ليس هذا ولله الحمد عندنا بمشكـل فإننـا نرى من فسـد مزاجـه بالأخلاط الرديئة يجد في مذاقه الحلو مُرًّا.

وفي النهاية أقول : ليحذر العاقل غـاية الحـذر من الإعتراض عـلى النبي صلى الله عليه وسلم أو أن يكون في صدره حرج مما أمـر به أو نهىٰ عنه أو أخبر به فما علم من ذلك حمد الله حيث هو سبحانه الذي مَنَّ غليه وعلمه وقد أخرجه من بطن أمه لا يعلم شيئا. وما جهل وَكَلَ علمـه إلى عـالمه أمـا الإعتراض عـلى الله ورسولـه فمن أعظم عـلامـات الخـذلان والخسران والعياذ بالله من موجبات سخطه.

وأريد أن أذكر هنا بعض الأمثله التي فيها عبرة لمن اعتبر وزاجـر لمن ازدجر.

سمع رجل ممن مضى الحديث الذي فيه أمر القائم من نوم الليـل أن يغسل يديه ثلاثا قبل إدخالها في الإنـاء وفي الحديث «فـإنه لا يـدري أين بـاتت يده» فقـال : أنا أدري أين بـاتت يدي استخفـافا واستهـانة بالحديث فوضع يده في جراب ونام فلما استيقظ إذا يده قـد أخرجت من الجراب وأُدخلت في دبره.

وآخر سمع ما ورد في فضل السواك فوضع السواك في دبره وقال أنا أستاك في دبري استهانه بالحديث فبعد مدة خرج من دبره حيواناً كالجرذ وهـو يصيح من الألم يقـول قطع أمعـائي فرضختـه ابنته بحجـر فقتلتـه ومات الرجل وثالث سمع الحديث الذي فيه أن الملائكه تضـع اجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع فدق في نعليه مسامير وقال سخريـةً أريد أن أكسِّر أجنحة الملائكه فَشُلَّت أقدامه.

وغير ذلك كثير مما يري الرب عباده من عاجل عقوبتـه في الدنيـا مما فيه موعـظه للمتعظ. وقصة ذو الخـويصره(٣٥) مشهوره لأن الإعـتراض على الحق والإستخفاف به من علامات الشقاء.

(٣٥) قصة ذو الخويصره: رواها البخاري كتـاب التفسير والمغـازي باب ٦٠ ومسلم في الـزكاه ولفظ البخـاري في كتاب التفسـير عن ابي سعيد رضيٰ الله عنـه قال بُعِث إلى رسـول الله صـلى الله عليه وسلم بشيء، فقسمـه بين أربعـه وقال أتـألفهم فقال رجـل ما عـدلت، فقال: يخرج من ضئضيء هذا قوم يمرقون من الدين» وهو مختصر جداً. وقال الحـافظ بن حجر رحمه الله: وهـذا الرجـل هو ذو الخـويصرة التميمي كما تقـدم صريحاً في عـلامات النبوه من وجه آخر عن أبي سعيد الخدري. وعند أبي داود أسمه نافع ورجحّه السُهيلي. وقيل اسمه حُرقوص بن زَهير السعدي أ. هـ كلامه الفتح (٧/٦٦٧).

وأما الإستخفاف بالسلف لا سيما حَمَلَة الآثار والسخريه بالمؤمنين عموماً فلا يصدر إلا ممن يتهم في دينه.

وقد قيل لأبي عبدالله أحمد بن حنبل: رجلاً ذُكِرَ عنده أهل الحديث فقال: قوم سوء. فقام الإمام أحمد من مجلسه وهو يقول: زنديق زنديق زنديق.

أخيراً هذا ما يسَّر الله من الرد على الغزالي ولم أحصِ كل ما في كتابه والحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

والله أعلم وصلي الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

والحمد لله رب العالمين

«ملحق»

بعد الإنتهاء من هذا الرد اطلعت على نسخة عنوانها «حوار هادىء مع محمد الغزالي» لبعض المتآخرين ومع أن جو القضية وموضوعها لا يتناسب مع عنوان النسخه إلا أن ما في داخلها من اللطافه شيء عجيب رغم أن الكاتب نقل من كتب الغزالي ضلالاً عظيما رد على كثير منه بإسلوبه العصري وترك أعظم ما فيه وهو كلام رده عن الإسلام نقله الكاتب من مؤلفاته التي لم أطلع عليها حيث لم أقرأ له إلا كتابه الذي سماه: «السنه النبويه بين أهل الفقه وأهل الحديث» والذي من أجله كتبت هذا الرد عليه.

ذكر الكاتب في صفحة ٨٢ أن الغزالي قال في كتابه «مستقبل الإسلام صفحة ٧٢» قال: هناك من يحارب القباب والأضرحه في امريكا وهناك من يرىٰ وضع اللثام على الوجه وهناك من يجعل شارة الإسلام الجلباب الأبيض كأننا في صحراء نجد وهناك من حلق رأسه وشواربه بالموس وأطلق شعر لحيته على نحو يشعرك بأن كل شعرة أعلنت حرباً على جارتها فهناك امتداد وتنافر يثير من الدهشه.

قلت في نفسي لم يبق إلا أن يحلق حاجبيه بالموس هي الأخرى لتكتمل الدمامه في وجهه ولم أر مساءلته لِمَ فعل ذلك لأني أعلم إجابته. سيقول هذه السنه»

أقول: هذه ردة صريحه كيف ينكر الغزالي بل ويسخر بمن يحارب القباب والأضرحه في أمريكا؟ أليس هذا أصل دين الإسلام وأساسه

الذي بُعث به محمداً صلى الله عليه وسلم والنبيون قبله وهو معنى شهادة الا إله إلا الله فكيف يتهجم الغزالي على من ينكر الشرك الأكبر ويسخر به؟

كذلك سخريته اللاذعه وتهكمه بمن يعفي لحيته ويقول هذه السنه ردة أيضاً فقد ذكر الشيخ محمد بن عبدالوهاب قدس الله روحه في نواقض الإسلام العشرة الناقض السادس وهو : من استهزأ بشيء من دين الإسلام أو ثوابه أو عقابه كفر والدليل قوله تعالىٰ: ﴿ **قل أ بالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم** ﴾.

علّق الكاتب على كلام الغزالي هذا من جهة وضع اللثام على الوجه فقط وبقية الكلام قال عنه:

«أما بقية حديث الشيخ فأعتذر عن التعليق عليه».

أقول: هذا الذي اعتذر الكاتب عن الرد عليه هو أعظم ما في كتب الغزالي كلها التي ذكر الكاتب لأنه ردة لا شك فيها وإن كان في كتبه من الضلال شيئاً عظيماً مثل كلامه في الصفات وغير ذلك وطعنه بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله بقوله:

إن الوسائل الرديئه هي التي هزمتها. ثم يقول: إن الاقناع أهم من التخويف والدليل أهدى من السيف وأنا أريد هداية الناس لا أسرهم ومن نظر إلى الدنيا على أنها مغنم له إذا انتصر فهو قاطع طريق وليس داعياً إلى الله وهو أجهل الناس بسيرة محمد صلى الله عليه وسلم وشريعته. ذكر هذا الكاتب في صفحة ٢٦.

أقول: هذا الطعن على الشيخ محمد ودعوته المباركه يتناسب مع كلامه السابق وهو إنكاره وسخريته بمن يحارب القباب والأضرحه إذْ

دعوة الشيخ محمد قدس الله روحه قامت على هذا الأصل وهو أصل دين الإسلام. فكيف يُصور الغزالي دعوته المباركه بهذه الصورة الشنيعه بقوله: إن الإقناع أهم من التخويف إلى آخر كلامه والذي قبله. والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

كتبه عبد الكريم بن صالح الحميد

بسم الله الرحمن الرحيم

تنبيـه

إطلعت على كلام للغزالي في محاضراته يذكر فيه أن إنكـاره على من يحارب القباب والأضرحة في أمريكا لأن كفرهم من وجه آخر فهـو يرى دعوتهم أولاً باعتبار أنهم ماديون يعبدون المال ويسيرون وراء الشهـوات وكأن الغزالى يشير إلى أنهم لا يتعلقون بالأضرحة ويرى أيضاً إن هـدمها يأتي فيما بعد وإذا كان هذا قصده في اعتراضه فلا نقول إنه رده .

كتبه / عبدالكريم بن صالح الحميد
شهر ربيع الأول ١٤١٠هجريه
القصـيم - بريـدة

المحتويات

الصفحة

إنتهى في ذي الحجة عام ١٤٠٩هجريه
والحمدلله رب العالمين

صدرت الموافقة على طباعته من إدارات البحوث
العلميـــة والافتـــاء والدعوة والارشاد
في ١٧/٢/١٤١٠ هـ برقم ٥/٩٨٤